بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم السيد / علي هبو

مدير التعليم العربي الفرنسي رئيس لجنة إعداد الكتب المدرسية

إن هذا العمل الموضوع بين يديك، أيها القارئ الكريم، ثمرة من ثمار التعاون القائم بين حكومة النيجر وبين البنك الإسلامي للتنمية، من خلال مشروع ترقية التعليم الفرنسي العربي، إذ يعتبر البنك الإسلامي الشريك الأساسي لوزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي في دعم ومؤازرة التعليم الفرنسي العربي في النيجر.

لذلك عزمت الوزارة، ممثلة في إدارة التعليم العربي، وأخذت على عاتقها أن تخوض غمار هذا العمل الشائك، معتمدة على الله ثم على جهود نخبة من الخبراء النيجريين في مجال إعداد الكتب المدرسية وعلى الدعم المادي والمعنوي من البنك الإسلامي للتنمية عبر مشروع ترقية التعليم العربي الفرنسي بالنيجر, الذي عمل جاهدا على إنجاح هذا العمل التاريخي القيم.

وقد قامت اللجنة بعمل متواصل من أجل تحقيق هذا الهدف .
ولا يسع الإدارة إلا أن ترفع شكرها الجزيل وتقديرها البالغ إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وخصوصا البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية .
فالله نسأل أن يجزي الجميع خيرا على ما قدموا من جهد مادي أو معنوي لتحقيق هذا العمل.

ونغتنم هذه الفرصة لنجدد توجيه النداء، باسم أسرة التعليم العربي، إلى جميع المعنيين بالتعليم والتربية (دولا ومؤسسات وجمعيات)، ليحذوا حذو البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية في دعم مسيرة التعليم العربي الفرنسي ومؤسساته في بلادنا.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فنضــع هذا الكتاب **"الأدب والنصــوص والبلاغة والعروض للصــف الأول الثانوي"** بين أيدي المدرســين والدارســين، وهو عبارة عن مجهود قام به خبراء محليون بتوجيهات من إدارة التعليم العربي الثانوي لجمهورية النيجر.

وقد تمّ إنجاز هذا العمل بناء على محتويات المادة الواردة في القرار الوزاري رقم 128/ الصادر عن وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا بتاريخ 1 سبتمبر 2004م. وبعون من الله، سوف يتمّ استخدام هذا الكتاب في مدارسنا الإعدادية ابتـــــــداء من العــــــام الدراســي:2011-2012م.

وهذا الكتاب يعالج موضـــوعات المنهج المقرر في المعاهد الإعدادية، ويحســـن بالمعلمين الالتزام به.

وإننا لسعداء بوضع هذه اللبنة، ونأمل أن يساعد هذا العمل على رفع مستوى الدارسين في المؤسسات التعليمية الفرنسية العربية.

واللهَ سبحانه وتعالى نسأل أن يجعل ثواب هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتنا، وأن يعمّ به النفع، إنه مجيب الدعوات.

لجنة إعداد الكتب المدرسية

أولا: تاريخ الأدب (النسخة المعدلة)

مدخل إلى تاريخ الأدب العربي

مفهوم الأدب العربي وتطوره:

إن معنى الأدب اختلف باختلاف العصـور؛ قد كان معنى لفظ الأدب في العصـر الجاهلي يدل على الدعوة إلى الطعام، والآدب, هو الداعي إلى المأدبة، ومنه قول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى *** لا ترى الآدب فينا ينتقر

ومن معانيه فى العصـــر الجاهلي عباب البحر، والكياســـة والظرف والطريقة المحمودة. فمن اللفظ الأول الفعل: أَدَب يـأدِّب بمعنى دعـاه إلى المـأدبـة فغذاه من فيض كرمه، وأدَب الغلام يأدِبه إذا رباه وعلمه، فكأنه يغذيه بالمعرفة والخصـــال الحميدة. والمأدبة (ماديا) ما يصــنع من طعام للمدعوّين، والمأدُبة(معنويا) ما يغذي العقل والروح, ومنه قول الصـــحابي عبد الله بن مســعود رضـــي الله عنه: إن هذا القرآن مأدُبة الله فى الأرض فتعلموا من مأدبته.

ومن اللفظ الثاني كان الفعل أدُب يأدُب بمعنى تخلّق بالخلق الكريم.

ويمكن ملاحظة التقارب بين المعنى المادي والمعنوي، فالآدب يدعوك لطعامه، والأديب يدعوك إلى أفكاره وعواطفه. وما يقدمه الآدب هو المأدبة، وما ينتجه الأديب هو الأدب وهو الأفكار التى تدعو إلى المحامد والأخلاق الشريفة.

ويمكن أن نعتبر قياسـا على هذا المعنى أن المؤدب هو الذى يخرج بالطفل من حالة الجهل وخشونة الطبع إلى حالة التعلم ومرونة الطبع وتهذيب النفس.

وفى صـدر الإسـلام تدل كلمة الادب على الأخلاق الفاضـلة, ومنه قول الرسـول – صلى الله عليه وسلم- : " أدبني ربي فأحسن تأديبي".

أمـا فى العصــــر الأموي فـدلـت الكلمـة على التعلم والتعليم, وعرف المعلمون بالمؤدبين.

ويأتي العصــر العباســي فتصــبح لفظ الأدب دالا على الآثار المحفوظة من أشــعار وخطب، وعلى الثقافة اللغوية التى يســتعان بها على فهم تلك الآثار, وعلى هذا يدل قول المبرّد المتوفى سنة 285هــ فى كتابه **الكامل فى اللغة والأدب** "هذا كتاب ألفناه يجمع ضـــروبا من الآداب، ما بين كلام منثور، وشـــعر مرصـــوف، ومَثَل ســـائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة".

وفى العصــور الوسـطى للحضــارة العربية، اقتصــر لفظ الأدب على الشـعر والنثر الفني وعلى مـا يعين على فهمهمـا من علوم لغويـة كـالنحو والصـــرف والبلاغـة والعروض، وعلى ما يؤهل المرء لقرض الشـــعر وإنشـــاء الرســـائل والخطب والمقالات.

أما فى ثقافتنا الحديثة ســواء فى اللغة العربية أو اللغات الحية الأخرى فمعنى الأدب إما أن يطلق أطلاقا عاما فيراد به تراث الأمة المكتوب بلغتها، وإما أن يطلق فيراد به التعبير الفني شـــعرا أو نثرا عن فكرة أو عاطفة أو خيال. وهذه الأشـــياء الثلاثة إنما هي ثمرة التجربة النفسـية التى يحس بها الإنسـان فيعبر عنها. ولـهذا قالوا أيضـا فى تعريف الأدب: إنه صياغة فنية لتجربة بشرية.

أقسام الأدب

فقد لاحظنا من قبل أن الأدب إما أن يقصـــد به تراث الأمة المكتوب وإما أن يقصـــد به الآثار النفسية من شعر ونثر المعبرين عن الأفكار والعواطف والأخيلة بأسلوب جذاب مؤثر.

فالأدب بالمعنى العام يشــمل دواوين الشــعراء ورســائل الكتاب والمقامات والقصــص والمقالات وما يتصل بها من نقد وشرح وتاريخ.

فالأدب قسمان:

أ- أدب عام: وهو الذى يشمل دواوين الشعراء ورسائل الكتاب والمقامات والقصص والمقالات وما يتصل بها من نقد وشرح وتاريخ.

ب- أدب خاص: وهو موضوع الدراسة الأدبية فى مناهج الثقافة والتعليم، وهو الذى يهم دارس الأدب، وهو المقصود هنا، وعليه مدار هذه الدراسة.

وقد قسم بعض الباحثين الأدب الخاص من حيث الموضوعات التى يتناولها كالآتي:

- الأدب الذاتي: وهو ما ينشئه الكاتب وما ينظمه الشاعر من إنتاج فني يعبران به عن مشاعرهما أو أفكارهما ويسمى أيضا بالأدب الإنشائي.
- الأدب الموضوعي: وهو الذى يقوم بإنشائه مؤرخ الأدب أو ناقد له حيث يستعرض الآثار الأدبية من شعر ونثر ويحللها ويتحدث عن أصحابها وقد ينقدها.

الشعر العربي وفنونه

الشعر هو الكلام الموزون المقفى، أو هو الأسلوب الذى يصور به الشاعر عواطفه وأحاسيسه؛ معتمدا على موسيقى الوزن والقافية، وعنصري الخيال والعاطفة.

وفنون الشعر هي:

- **الشعر الغنائي**: وهو الذى يغني فيه الشاعر بعواطفه، وهو شعر الأدب العربي القديم فى معظمه.

- **الشعر الملحمي**: وهو الشعر الذى يصف البطولات الحربية فى قصائد طويلة تتغنى بأمجاد الأمة وأبطالها.

- **الشعر المسرحي**: وهو الذى تنظم فيه الرواية الممثلة على المسرح فيعبر به المتحاورون فى تلك الرواية عن أغراضهم، كمسرحية مجنون ليلى للشاعر أحمد شوقي.

- **الشعر التعليمي**: وهو الذي ينظم الشاعر فيه علما من العلوم ليسهل حفظه للمتعلمين كألفية ابن مالك في النحو ومنظومة ابن عاشر في الفقه والجزرية في التجويد

النثر العربي وفنونه

النثر هو الأسلوب الذى يصور به الأديب أفكاره ومعانيه غير معتمد على وزن أو قافية.

وفنون النثر هي: الخطبة والرسالة والترجمة الذاتية والمقالة والنقد الذاتي، والقصة والمسرحية والتاريخ الأدبي.

عصور الأدب العربي

لقد نشأ الأدب العربي أول ما نشأ شعرا فى قلب الجزيرة العربية وسط القبائل البدوية، وطويت آثاره الأولى مع الزمان بفعل الأحداث والأمية التى عمت أولئك البدو. وبمرور الزمن، وتزايد الاتصال بين قلب الجزيرة وقبائلها وبين القرى (أي المدن) عن طريق الأسواق والتجارة والمناسبات الدينية، وأصبح الشعر العربي ينتشر وسط الجزيرة، وأصبح الشعراء أنفسهم يتنقلون فى أطراف الجزيرة متكسبين بشعرهم على أبواب الأمراء ورؤساء العشائر والقبائل، أو معبرين عن شخصياتهم الأدبية ومفاخر قبائلهم فى الأسواق الأدبية.

ومن المؤسف ألا نعرف عن الأدب الجاهلي؛ إلا هذه الحقبة الأخيرة التى لا تتجاوز المائة والخمسين عاما قبل البعثة النبوية، أي القرن السادس للميلاد.

ويمكن تقسيم عصور الأدب العربي على النحو التالي:

1- **العصر الجاهلي**: وهو ما بعد القرن الخامس الميلادي إلى أوائل القرن السابع الميلادي، وهو زمن البعثة النبوية.

2- **العصر الإسلامي**: ينقسم إلى عهدين:

أ- العهد النبوي ويبدأ ببعثة النبي- صلى الله عليه وسلم- وينتهي بوفاته - صلى الله عليه وسلم- سنة 11هـ الموافق سنة 632 م.

ب- العهد الراشدي ويبدأ بقيام الخلافة الراشدة سنة 11هـ وينتهي بقيام الدولة الأموية سنة 41 هـ الموافق سنة 661م.

3- **العصر الأموي**: ويبدأ من سنة 41 هـ وينتهي بسقوط الدولة الأموية سنة 132 هـ الموافق سنة 750 م.

4- **العصر العباسي** وينقسم إلى قسمين:

أ- **العصر العباسي الأول** وهو عهد قوة الخلافة العباسية فى بغداد, وعهد نفوذ الأمراء الأقوياء والذى يبدأ سنة 132هـ وينتهي سنة 450 هـ الموافق سنة 1058 م.

ب- **العصر العباسي الثاني** وهو عهد نفوذ السلاجقة إلى سقوط بغداد ويبدأ سنة 450هـ وينتهي سنة 656 هـ الموافق سنة 1258 م .

5- **عصر الانحطاط** (المملوكي والعثماني) ويشمل عهد نفوذ التتار، والمماليك والعثمانيين فى الشرق العربي, ويبدأ سنة 656هـ وينتهي بنهاية نفوذ العثمانيين فى مصر, مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

6- **العصر الحديث** ويشمل عهدين:

أ- **عهد النهضة العربية الحديثة**, ويبدأ بدخول نابليون بونابرت في مصر سنة 1789م , وينتهي مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1340 هـ الموافق سنة 1914 م.

ب- **عهد الأدب المعاصر** وهو الذى يبدأ بعد الحرب العالمية الأولى, ويستمر إلى يومنا هذا.

العوامل المؤثرة فى الأدب

هناك عدة عوامل تؤثر فى الأدب، منها البيئة, ونعني بالبيئة المحيط الاجتماعي والثقافى، وقبل ذلك المحيط الطبيعي، وما يتبع ذلك من عوامل سياسية واقتصادية أو عوامل نفسية وتربوية.

والأديب يتأثر بعوامل بيئته، فيأتي إنتاجه الأدبي تعبيرا عما يراه فى تلك البيئة، أو تعبيرا عما يجيش فى نفسه تجاه تلك البيئة.

و تنحصر العوامل المؤثرة فى الأدب, فىما يلي:

1- **البيئة الطبيعية**: فالطبيعة المحلية هي محل الحس الإنســـاني، وفى أجوائها يتنفس الأديب، فالطبيعة الجميلة الخصـــبة تلهم الأديب، وتصـــقل ذوقه، وتعمق إحســـاســـه بالجمال، والحضارة الناعمة الرقيقة تؤثر فى مزاجه وتكسبه الرقة والخيال الفسيح. أما البيئة القاحلة الجافة فتكسبه صفات على العكس من ذلك.

2- **البيئة الاجتماعية والثقافية**: هي تربية الإنسان التى ينشأ فىها، من أسرة، ومجتمع، وعلاقات بين أفراده، وحالة معاشـــــه من فقر أو غنى، وما فى هذه الحياة من هدوء أو أمن أو حرب أو صـــــراع. والحضـــــارة هي الإطار العام الذى يؤطر الحياة الاجتماعية. فالنظم السياسية والاقتصادية والمؤسسات الثقافة، والوسائل المادية، والاتجاهات الفكرية، والمقومات الثقافىة، كل ذلك يشكل إطار الحضارة التى يعيش كل أديب فى كنفها، ويمتص طابعها، ويعكس آثارها.

3- **شـخصـية الأديب**: فشـخصـية الأديب عامل فريد فى تشـكيل طبيعته إزاء العوامل الخارجية. فلكل أديب مزاج خاص، وإحســـاس وتفكير يميزه عن بقية الأدباء الذين يعاصرونه فى تلك البيئة نفسها. وهذا العامل هو الذى يجعل عددا من الشعراء مثل أبي نواس وأبي العتاهية وبشـــار بن برد يختلفون، وإن كانوا أبناء جنس واحد وبيئة واحدة، وعصر واحد ومقومات ثقافة متشابهة.

من أجل ذلك كله يضطر مؤرخ الأدب إلى تحليل البيئة العامة لكل عصر أدبي، وتحليل شخصية كل أديب قبل تناول آثاره بالدراسة والتحليل، ولذلك يقسم مؤرخو الأدب أدب كل أمة إلى عصـــور من ناحية, و إلى أجواء وأقاليم من ناحية أخرى. وفى الأدب العربي نموذج لذلك، فله أقســـامه التاريخية، وقد مرت بنا، وله بيئاته وأقاليمه التى ينتســـب إليها ويعكس طابعها، كالأدب المغربي والأدب اللبناني، فكلاهما أدب عربي، ولكنهما تتمايزان فىما بينها، ويحس بذلك التمايز من يتتبع آثارهما بالتحليل والدرس.

العصر الجاهلي

مفهوم الجاهلية

نعني بالعصـــر الجاهلي تلك الفترة التى ســبقت بعثة محمد ﷺ واســتمرت قرابة قرن ونصف من الزمان.

وقد سمّي هذا العصر بالعصر الجاهلي لما شاع فىه من الجهل، وليس المقصود بالجهل الذى هو ضد العلم بل الجهل الذى هو ضد الحلم.

إن كلمة (جهل) فى اللغة تأتي بمعنى (لم يعلم) وتأتي بمعنى (ســفه أو خرج بالغضــب من عقال الحلم). يقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا ** فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ويقول الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة ** وتخالنا جنا إذا ما نجهل

ويقول جرير:

أحلامنا تزن الجبال رزانة ** ويفوق جاهلنا فعال الجهل

ومن الواضح أن الجهل الوارد فى هذه النصوص لا يعني ضد العلم، ولكنه يعني السفه والطيش والنزق.

حياة العرب فى العصر الجاهلي

ولكي نأخذ صــورة واضــحة عن حال الأدب فى هذا العصــر، لابد لنا من أن نتعرف على حياة العرب فى الجاهلية.

وسيكون الحديث عن حياتهم فى النقاط الآتية:

1 - البيئة الجغرافية

شبه جزيرة العرب صحراوية فى معظمها، يسود أرضها الجفاف، ولكن حين تمطر يتحول بعض أجزائها إلى روضات بهيجة تسر الناظرين.

ولا شـــك فى أن الإنســـان هو ابن بيئته، تطبعه بطابعها، وتلون أخلاقه ومزاجه وعادته بلون تضـــاريســـها ومناخها، حتى لقد قال أحد علماء الاجتماع: صـــفوا لي طبيعة أرض أصف لكم سكانها.

ومن هنا فقد طبعت الصـــحراء أخلاق العرب بطابعها، فتحلوا منذ القدم بالشـــهامة والكرم والوفاء والنجدة وحب الحرية وإباء الضيم وكراهة الخسة والصغار.

وكانت هذه الصفات موضوعات خصبة أمدت الأدب العربي بمعظم أفكاره ومعانيه.

2 - الحياة الاجتماعية والأخلاقية:

كان عرب الجاهلية فريقين, أهل الحضر، وكانوا قلة، وأهل البادية، وهم الأكثرية.

أما الحضـر، فكانوا يعيشـون فى بيوت مبنية مسـتقرة، ويعملون فى التجارة وبعض الزراعة والصـناعة، ومن أولئك الحضـر سـكان مدن الحجاز، وسـكان مدن اليمن. ومن أشهر حضر الجاهلية سكان مكة. وهم قريش وأحلافها.

وأما أهل البادية أو أهل الوبر، فكانت حياتهم حياة ترحال وراء منبت العشب، لأنهم يعيشـون على ما تنتجه أنعامهم.و كانت لعرب الجاهلية أخلاق كريمة, تمم الإسـلام مكارمها وأيدها. ولهم أخلاق ذميمة, أنكرها الإسلام وعمل على محوها.

فمن أخلاقهم الكريمة : الصـــدق والوفاء و النجدة و حماية الذمار, والجرأة و الشجاعة و العفاف واحترام الجار و الكرم.

أما العادات الذميمة فكان منها الغزو والنهب والسـلب, والعصـبية الجاهلية , ووأد البنات, وشـــرب الخمر, ولعب القمار. وكل ما ســجله التاريخ من عادات العرب وتقاليدهم وأيامهم فى حالتى السلم والحرب, تجده مدونا مبسوطا فى أشعارهم, فإذا أردت أن تعرف صفة أو عادة من عادات العرب؛ فعليك بالشعر فإنه ديوان العرب.

3- الحياة السياسية:

العرب من حيث حياتهم السياسية قسمان: قسم له نظام سياسي, و يعيشون فى مدن كمكة, وإمارات كإمارة المناذرة, والغساسنة فى شمال الجزيرة, وإمارة كندة فى وسطها, وإمارة سبأ وحمير فى جنوبها, وهذه الإمارات تتنافس فى جذب الشعراء والخطباء، كل يريد تخليد ذكره وشيوع مآثره، مما جعلهم يجزلون العطاء كلما أجاد الشعراء.

أما القسم الآخر من العرب فلم يكن لهم نظام سياسي، وإنما كانوا قبائل من البدو الرحل، وتخضع كل قبيلة لشيخها, الذى يكون عادة فارسا وسيدا يتحلى بالمثل العليا من كرم، وإقدام، ونجدة، وفصاحة، وكان لكل قبيلة مقاتلوها، وشعراؤها، وخطباؤها الذين يلبون حاجة قبائلهم فى السلم والحرب.

4 - الحياة الدينية:

كان معظم العرب وثنيين, يعبدون الأصنام، ومن أصنامهم هبل واللات والعزى ومناة، هذا إلى جانب أصنام خاصة يقتنونها فى المنازل، وكان أحدهم ربما صنع له صنما من العجوة (التمر)، فإذا جاع أكله. ومن العرب من عبد الشمس والقمر والنجوم، ومنهم من عبد النار.

وكان قليل من العرب يعتنقون اليهودية والنصرانية، لكنهم لم يكونوا على بصيرة بحقائق هذه الديانات، غير أن فئة من العقلاء لم تعجبهم سخافات الوثنية فعدلوا عن الأصنام وعبدوا الله على ملة إبراهيم عليه السلام، وكانوا يسمون الحنفاء، وقد سجل تاريخ الأدب كثيرا من شعر الحنفاء.

5 - الحياة العقلية:

كان للعرب فى الجاهلية ثقافات وعلوم، لكنها محدودة تتناسب وبيئة الصحراء وعقلية الأميين.

ومن أهم ثقافاتهم وعلومهم ما يلي:

أ – **الأدب والفصاحة**: وقد تحداهم القرآن فى أخص خصائصهم وهي البلاغة، فقال تعالى ﴿ **وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين**﴾ البقرة:23

ب – **الطب**: فقد تداووا بالأعشاب والكيّ وربما أدخلوا العرافة والشعوذة فى طبهم، وقد أبطل الإسلام طب الشعوذة وأقر الدواء.

ج – **علم تتبع الآثار والقيافة**: فبالأول كانوا يستدلون بأثر القدم على صاحبها، وبالثانى كانوا يعرفون نسب الرجل من صورة وجهه، وكانوا يستخدمونها فى حوادث الثأر والانتقام.

د – **علم الأنساب**: وكان بمثابة علم التاريخ، فقد كانت كل قبيلة تعرف نسبها وأنساب غيرها، وتعرف الأيام والمعارك التى دارت بين العرب.

ه – **الكهانة والعرافة والتنجيم**: وهذه العلوم أبطلها الإسلام وتوعد من يأتي كاهناً أو عرافاً، لأنهما يدعيان العلم بالغيب الذى لا يعلمه إلا الله. وأنكر التنجيم وهو ادعاء علم الغيب بطريق النجوم.

و – **والنجوم والأنواء والرياح والسحب**: حيث كانوا يستعينون بها لمعرفة مواقعهم فى السفر وتحديد الطرق، ومعرفة موعد نزول المطر وأوقات الزرع، وتحديد موعد الرحيل.

6 – أسواق العرب:

كان للعرب أسواق كثيرة فى نجد والحجاز واليمن وحضر موت. وأشهر تلك الأسواق ثلاثة: سوق عكاظ، وسوق مجنة، وسوق ذي المجاز وكانوا يجتمعون فيها فى أوقات معينة، ويمتد اجتماعهم فيها من أول ذي القعدة إلى أن يتوجهوا إلى الحج. ولم تكن تلك الأسواق للتجارة فحسب, بل كانت للتحكيم فى الخصومات ومفاداة الأسرى، والتشاور فى المهمات، والمفاخرة بالشعر والخطب، وبث الآراء

الإصلاحية الدينية والأخلاقية. وكان من أشهر المحكمين فى الشعر النابغة الذبياني، فكانت تنصب له خيمة من جلد أحمر فى عكاظ، يعرض عليه الشعراء أشعارهم.

وكان لتلك الأســواق آثار عظيمة فى اللغة العربية والأدب العربي، وأهم تلك الآثار أنها عملت على تقريب لهجات القبائل، لأن الجميع كانوا يتخاطبون بلغة واحدة وهي اللغة القرشية. وبذلك قويت لهجة قريش حتى كادت تصبح لغة العرب جميعاً، ثم لما نزل بها القرآن أصـبحت هي المعروفة باللغة العربية الفصـحى. كما أسـهمت فى ازدهار الأدب، لأن الأدباء كانوا يحرصون على تجويد أدبهم لينالوا رضا الناس وإعجابهم.

المناقشة:

1- ما المقصود بالعصر الجاهلي؟ ولم سمي بهذا الاسم؟.

2- صف بيئة العرب الجغرافية؟ وما أثرها فى أخلاقهم وأدبهم؟

3- كان العرب قبل الإسلام فى حياتهم الاجتماعية فريقين, اذكرهما؟ و وضح بعض الأخلاق التى كانوا عليها قبل الرسالة, وما موقف الإسلام منها؟.

4- كان العرب من حيث حياتهم السياسية قسمين. ما هما؟ وما أثرهما فى الشعر؟

5- كيف كانت ثقافة العرب وعلومهم؟ وما أهم تلك العلوم؟

6- كان للعرب فى الجاهلية أسواق كثيرة. فما أشهر تلك الأسواق؟ ولم كانت تعقد؟

7- تحدث عن أثر أسواق العرب فى اللغة العربية والأدب العربي؟

أغراض الشعر فى العصر الجاهلي

كان الشـعر فى الجاهلية وسـيلة الإعلام الوحيدة للقبائل, ينشـر أمجادها، ويشـيد بأحسابها، ويسجل للأجيال مفاخرها.

وكانت القبيلة إذا نبغ فيها الشـــاعر تدق الطبول وتســـتقبل المهنئين والمهنئات، وكان معظم شعراء الجاهلية سادة فى قبائلهم.

وكان البيت من الشـــعر ربما رفع قبيلة وخفض أخرى، وإليك حوادث تدل على ذلك:

1- كان بنو أنف الناقة من تميم يعدون من قبائل الدرجة الثانية، وكان أحدهم إذا ســـئل: من أي القبائل أنت؟ قال وهو غاض طرفه: أنا من بني أنف الناقة، لأن اسم قبيلته فيه معنى القذارة. ثم مدحهم الحطيئة بقصيدته البائية التى قال فيها:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم***ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصـــار أحدهم إذا سـئل عن قبيلته فتح شـدقيه فى اعتزاز وقال: أنا من بني أنف الناقة!

2- ولما مدح الأعشـى رسـول الله ﷺ وسـار بمدحته إلى المدينة جمعت له قريش مئة ناقة ولم تزل معه حتى تمكنت من رده عن المدينة، إدراكا منها لقيمة الشـعر وقوة تأثيره.

3- والأعشـى نفسـه هو الذى مدح رجلا خاملا يقال له المحلق فاشـتهر ذكره فى الناس حتى أنه تزوجت بناته العوانس الســـت فى عام واحد ســـتة من ســـادات العرب.

وللشـــعر الجاهلي فى الأدب العربي منزلة عظيمة، لأنه السـجل الصـــادق للحياة الجاهلية بكل ما فيها من عادات وأخلاق وعصـــبيات وحروب، ولهذا ترجم كثير منه إلى اللغات الأجنبية واعتنى المؤرخون والمستشرقون بالشعر الجاهلي، لأنه

كشــف الكثير من غوامض الحياة الجاهلية, خصــوصـــا وأن مصـــادر التاريخ الجاهلي قليلة جدا.

رواية الشعر الجاهلي وتدوينه

من المعروف أن عرب الجاهلية كانوا أميين, ولذلك لم يكتبوا أشـــعارهم إلا ما قيل من كتابتهم للمعلقات, ولكن الشـــاعر الجاهلي كان إذا اشـــتهر اتخذ له راوية يحفظ أشـــعاره ويرويها ويذيعها, فكانت الرواية بمثابة الديوان. وكان الراوية فى الغالب تلميذا للشـــاعر يتعلم عنه طريقته فى الشـــعر، فروى أن زهير بن أبي ســـلمى كان راوية لزوج أمه أوس بن حجر، وكان كعب بن زهير راوية لأبيه، وكان الحطيئة راوية لكعب، وكان كثير عزة رواية لجميل بثينة.

أغراض الشعر الجاهلي

إذا درست نماذج الشعر الجاهلي تبين لك أنه خاض الأغراض الآتية:

الفخر والحماسة:

وقد أثار هذا الفن ما كان بين العرب من حروب ومنازعات وعصبيات قبلية, شجعت على الغزو المستمر. وقد فاخر الشعراء بالشجاعة والكرم والصدق والعفاف, ومن أشهر شعراء الحماسة عنترة والمهلهل اللذان أبدعا فى وصف القتال والفخر بصفات الفتوة والبطولة وأمجاد القبيلة.

الهجاء:

وهو أيضا وليد الحروب والعصبيات، وأهم ميزات الهجاء الجاهلي أنه كان عفيفا مهذبا غير مقذع ولا بذيء وربما قرأت الهجاء الجاهلي فحسبته مدحا، كقول شاعر يهجو قومه ويصفهم بأنهم قليلو الحمية:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ** ليسوا من الشر فى شيء وإن هانوا

كأن ربك لم يخلق لخشيته ** سواهم من عباد الله إنسانا

وظل الشعر ينقل بالرواية والمشافهة حتى تفرغ للشعر جماعة سموا بالرواة. وأشهر الرواة **حماد الراوية وخلف الأحمر وأبو عمرو بن العلاء والأصمعي والمفضل الضبي**, ولكن بعض الرواة لم يكونوا ذوي أمانة فى النقل فاشتهر بعضهم بانتحال الشعر ونسبته إلى الجاهليين ولاسيما حماد وخلف. وكان الذى حمل الرواة على انتحال الشعر أنه صار تجارة رابحة يتوافد الناس عليهم لشرائها، وكان الشعر ينتحل أيضا تلبية لرغبة بعض الأحزاب السياسية، وربما انتحل تلبية لرغبات بعض علماء اللغة لتأييد مذاهبهم أو لتسلية الخلفاء، ولهذا كان لابد لدارس الأدب الجاهلي من أن يكون حذرا وأن يتخير من الشعر ما يطمئن إلى صحته. وأشهر الكتب التى جمع فيها الشعر الجاهلي (الأصمعيات) للأصمعي، و (المفضليات) للمفضل الضبي، و(طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحي.

الغزل:

وهو كثير جدا فى الشعر الجاهلي حتى لا تكاد تخلو منه قصيدة واحدة. وكان مبعث الغزل حياة الصـــــحراء وما فيها من حياة الترحال التى تفرق المحبين, ثم إن المرأة العربية كانت عفيفة ممنعة, مما يزيد ولوع الرجال بأخلاقها. هذا، إلى أن البيئة الصــحراوية لم يكن فيها من مظاهر الجمال ما هو أجمل من المرأة، فلا رياض ولا حدائق ولا قصــور ولا أنهار. وكان الغزل الجاهلي عفيفا رفيع المســتوى يصــور المرأة فى هالة من الحياء والصون والعفاف ما عدا قليلا من غزل المترفين كامرئ القيس.

الوصف:

الشـعر الجاهلي يصـف وصـفا تصـويريا حياة البداوة، وأبرز خصـائص الوصـف الجاهلي الطابع الحســـي، ودقة الملاحظة، وصــــدق النظرة فى غير تكلف. أما موضوعات الوصف فكانت كل ما يحيط بخيمة البدوي فى صحرائه من ليل ونجوم وصـــحراء وجبال وخيل وإبل وأمطـار وبروق وأنواء، هذا إلى جانب رحلات الصيد، وأحداث الحرب.

المدح:

وكان مقصـورا على الشـعراء الذين ارتادوا بلاط الملوك كالنابغة والأعشـى، ولكن زهيرا مدح غير الملوك بدافع الإعجاب وحب السلام.

ويمتاز المدح الجاهلي بالصدق والخلو من المبالغة الممقوتة، حتى لقد أثنى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- على زهير بأنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه.

الرثاء:

وقد ســــاعد على إثارته كثرة المعارك وما كان يقتل فيها من أبطال. وأهم مميزات الرثاء صــــدق العاطفة ورقة الإحســــاس والبعد عن التهويل الكاذب كما يتجلى فيه التحلي بروح الصبر والجلد، كقول متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك:

وكنا كندماني جذيمة مدة***من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا***لطول افتراق لم نبت ليلة معا

الاعتذار:

وزعيمه المنشئ لأساسه هو النابغة الذبياني، وقد أثارته ظروف الشاعر مع الملك النعمان بن المنذر, كما سترى فى النص الذى سنورده له فيما بعد.

الحكمة:

وكانت تأتي فى طيات القصــائد وتمتزج بالإحســاس والعاطفة فتراها مؤثرة. وحكم الجاهلين تنم عن تجربة صادقة ونظرات صائبة. ومن أشهر شعرائها زهير والنابغة ولبيد.

أ- خصائص الألفاظ

تتميز ألفاظ الشعر الجاهلي بالخصائص الآتية:

1 – أن معظمها يميل إلى الخشـــونة والفخامة أكثر من ميلها إلى الرقة والعذوبة، وذلك ناجم عن طبيعة الموضوعات والحياة الجاهلية.

2 – أنها خالية من الأخطاء والألفاظ الأعجمية، لأن العرب لم يكونوا قد اختلطوا بغيرهم.

ولهذا فقد وضعت كتب اللغة العربية على أساس لغة الشعر الجاهلي.

3 – أنها تخلو من الزخارف والتكلف والمحسنات المصنوعة.

4 – أنها تميل إلى الإيجاز، وهو التعبير عن الأفكار الواسعة بأقل عدد من الألفاظ.

ب- خصائص المعاني

1 – أن المعاني فى جميع الشعر الجاهلي تكاد تخلو من المبالغات الممقوتة.

2 – أنها بعيدة عن التعقيد، فإذا عرفت معاني الألفاظ وضح لك المعنى.

3 – أنها غالبا تقوم على وحدة البيت لا وحدة القصيدة.

4 – وأهم خصائص المعاني الجاهلية أن معظمها منتزع من البيئة البدوية.

5 – ومن خصـائص المعاني الجاهلية الاسـتطراد، وهو أن يكون الشـاعر الجاهلي فى معنى فىنتقل إلى معنى آخر, ويبســط القول فىه ثم يعود إلى المعنى الأول. فالنابغة مثلا مدح النعمان فى معلقته, فشبهه فى كرمه بنهر الفرات، ومضى يصف نهر الفرات مستطردا فى عدة أبيات ثم عاد إلى مدح النعمان.

ج – خصائص الخيال:

1 – خيال الشعر الجاهلي خصب واسع يدل على دقة الملاحظة عند العرب.

2 – أكثر صور الشعر الجاهلي تمثل البيئة البدوية.

3 – إن الصـــور الجاهلية ليســت متكلفة ولا متلاحقة ولهذا فهي غير مملة، وإذا وردت أبيات فىها صور متلاحقة فهي قليلة، كبيت امرئ القيس فى وصف حصانه:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة***وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

4 – إن أغلب الصور الجاهلية تعتمد على الطابع الحسي.

د – نهج القصيدة الجاهلية:

أكثر القصـــائد الجاهلية تســـلك طريقا معروفا، فيبدأ الشـــاعر بالبكاء على الأطلال ليتذكر حبيبته.

ثانيا: النصوص الأدبية

نماذج من الشعر الجاهلي

وصف الليل والخيل

لامرئ القيس

النص:

1- قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

2- كأنّي غداة البين يوم تحملوا

لدى سمرات الحيّ ناقف حنظل

3- وقوفا بها صحبي علي مطيّهم

يقولون لا تهلك أسى وتحمّل

4- وليل كموج البحر أرخى سدوله

عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

5- فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

6- ألا أيّها اللّيل الطويل ألا انجل

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

7- وقد أغتدي والطّير فى وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

8- مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطّه السّيل من عل

9- له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

10- فعنّ لنا سرب كأن نعاجه

عذارى دوار فى ملاء مذيّل

11- فعادى عداء بين ثور ونعجة

دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

12- وظل طهاة اللحم ما بين منضج

صفيف شواء أو قدير معجّل

مصدر النص

هذه الأبيات التى أوردناها من معلقة امرئ القيس، وهي من أشهر المعلقات، بدأها على عادة الشـعراء الجاهليين بذكر الديار والأطلال وفراق الأحبّة، ثم تغزّل بعد ذلك بابنة عمه عنيزة ومضـى يفتخر بأنه يقتحم الليل ويركب الخيل، وقد جاءت هذه الأبيات فى معرض وصـفه لليل والخيل. وتعدّ معلقة امرئ القيس من عيون الشـعر العربي الجاهلي؛ وذلك لقوّة أسلوبها، وتنوع أغراضها وروعة خيالها، وصدق تصويرها للبيئة الجاهلية.

التعريف بالشاعر

هو الملك الضـّلّيل، امرؤ القيس بن حجر الكندي، كان أبوه حجر ملكا على قبيلة بني أسـد، وكان ظالما فضـاق بنو أسـد بحكمه، فوثبوا عليه وقتلوه، ووصـل النعيّ إلى ولده امرئ القيس وهو فى رحلة قنص مع بعض رفقة له فى واد معشب بحضر موت يقال له (دمّون)، فكان ذلك الحادث حدّا فاصـلا بين مرحلة اللهو ومرحلة الجد فى حياة الشـاعر، إذ هبّ من اليوم الثاني للمطالبة بثأر أبيه، وأقسـم ألا يكتفى بأقل من قتل مئة رجل وجزّ نواصـي مئة آخرين من بني أسـد. وقد ناصـره أول الأمر قبائل من بكر وتغلب وقحطان، ولكنهم سئموا منه لعناده فتفرقوا عنه، فسـافر إلى القسطنطينية يطلب النصر من ملك بيزنطة(جستنيان).

لكنّ رحلته باءت بالفشـــل، فعاد كاســفا حزينا ومات مســموما بأنقرة فى رحلة عودته. ويعدّ امرؤ القيس رأس فحول شـــعراء الجاهلية حيث أجاد فى الوصـــف، وامتاز بدقة التصوير وسعة الخيال أما عباراته وألفاظه فهي متأثرة بالبيئة فى خشونتها.

ظروف النص

لقد عاش امرؤ القيس حياة قلقة, دفعته إلى أن يعمل فكره فى مختلف مراحل حياته وتقويمها تقويما صـــحيحا, وهذا ما دفعه لأن يســـجل تجربته الحياتية فى معلقته التى أخذت منها هذه الأبيات.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
سقط اللوى والدخول وحومل	أسماء أماكن بنجد
غداة البين	صبيحة الفراق
تحملوا	رحلوا
السمر	شجرة صحراوية معروفة
الحنظل	نبات كروي الشكل، شديد المرارة
تجمل	اصبر
سدوله	أستاره
تمطى	تمدد
صلبه	ظهره
الأعجاز	المؤخرة
ناء بكلكل	رفع صدره بتثاقل
أمثل	أفضل
أغتدى	أسير فى الغداة، و هي الصبح.

وكناتها	أعشاشها
منجرد	حصان قصير الشعر
قيد الأوابد	يقيد الوحوش بسرعة
هيكل	ضخم
مكر مفر	يجيد الهجوم والفرار

التحليل:

(1-4) يشــكو الشــاعر من كثرة همومه وأرقه وطول ليله، فيقول: ليلي طويل موحّش، تراكمت علي فيه الهموم والأحزان لتمتحن صـبري وقوة احتمالي، كأنه موج البحر فى تراكمه وتتابعه وشدة ظلمته وهوله.

لقد طال حتى ضــــقت به ذرعا، وتمادى فى طوله وثقله حتى خلته جملا يتمطى، وقد بعد ما بين صدره وعجزه, وأخذ يتمدد فى بطء وتثاقل شديدين.

امض عني أيها الليل الطويل, ولتنكشف ظلمتك، وليقبل الصبح وإن كان الصبح سيأتي بهم جديد، ولقد عجبت من طول هذا الليل، و إلى أن نجومه ثابتة لا تتحرك، كأنما شدت بحبال غليظة إلى جبل يذبل.

(5-9) كثيرا ما كنت أخرج للصــيد وأســبق الطيور فى البكور، راكبا جوادا ضــخما، قصير الشعر سريع العدو، لا تفلت منه الوحوش، فكأنه قيد لها، وقد درّب على أساليب الصيد والقتال، فهو سريع الكرّ، سريع الفرّ، يقبل ويدبر فى سرعة خاطفة، حتى يظن الرائي أنها حركة واحدة.

يندفع فى هجومه كالصخرة الكبيرة يدفعها سيل جارف من فوق جبل مرتفع فتهوي فى سرعة مذهلة، وهو صعب المراس لا يجيد ركوبه إلا الفارس المدرّب، فالغلام الخفيف لا يستقرّ على ظهره، والرجل العنيف لا يتماسك على صهوته. وهو يعدو عدوا سريعا متتابعا كأنه خذروف الوليد يتابع اللعب به بكلتا يديه فى مهارة، ويديره بخيط طويل

متصل، فهو لا يفتأ يدور ويدور فى خفة وسرعة وقوة، وقد جمع خير ما فى الحيوانات من صفات، فخاصرتاه ضامرتان ضمور خاصرتي الظبي، وساقاه رفعتان صلبتان كما فى النعامة، وهو يشبه الذئب فى جريه الخفيف، ويشبه الثعلب فى جريه المتقارب الذى يرفع فيه يديه معا، ويضعهما معا.

(10-12) لقد ظهر أمامنا قطيع من بقر الوحش تدور حول ثورها وتتبعه كأنها فى ظهورها البيضاء وقوائمها السوداء قيان حسان يطفن حول الصنم "دوار" وقد ارتدين ملاءات بيضاء ذات ذيول سوداء. وعند ذلك اندفع نحوها فرسي، فجرى جريا سريعا متتابعا بين ثور ونعجة، فأدركهما فى شوط واحد دون أن يتعب أو أن يعرق، فأخذ الطهاة يعدّون اللحم، بعضهم يصفف الشواء، وينضجه على الجمر والبعض يطبخ فى القدور، فكانت لنا جلسة أنس وبهجة وطعام وشراب.

التعليق:

7- يسود النص فى الفكرة الأولى فى وصف الليل جوّ من الإحساس الحزين والجو الشاحب المليء بالقلق والهم، توحي بذلك كلمات الشاعر وصوره، وفى الصورة التشبيهية "كموج البحر" ما يوحي باضطرابه، وقلقه وإحساسه بتتابع ظلمة الليل دون نهاية، وفى قوله: "وأرخى سدوله علي"، استعارة توحي بجوّ مظلم قاتم. وكلمة "أنواع الهموم" توحي بكثرتها وتنوع آلامها، وقوله:"ليبتلي" يوحي بأنها ابتلاءات له وامتحانات لصبره وجلده.

ويأخذ من البيئة صورة يوضح بها طول الليل وثقله، وهي صورة الجمل يتمطى ويمدّ صدره ويباعد بينه وبين عجزه، يجثم على صدره بكلكله وينوء عليه بصدره ويردف ثقله بعجزه، استعارة بما يعانيه الشاعر من ضيق شديد. ويحسن الشاعر بشدة ضيقه، وهو يصرخ فى وجه الليل، " ألا أيها الليل الطويل... ألا انجل" وفى تنكيره "بصبح" أي أنه يريد أيّ صبح يتخلص به من هم هذا الليل؟.

وفى " وما الإصباح منك بأمثل" إشارة إلى أن الصبح الذى يريد أن يفرّ إليه تخلّصا من ثقل الليل سيأتيه بهموم جديدة.

المناقشة:

1- قال الشاعر:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

علىّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيّها اللّيل الطويل ألا انجل

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

أ- ما معنى "سدوله" ؟ استخرج صورة بلاغية من الأبيات السابقة؟ ووضح أثر بيئة الشاعر فيها؟

ب- تحدث عن العاطفة فى هذه الأبيات؟

2- له أيطلا ظبي وساقا نعامة ***وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وضح صفات الفرس التى صورها هذا البيت، وما الصور البيانية التى استعان بها ؟

فى الفخر والحماسة

لعنترة بن شداد

1- هل غادر الشّعراء من متردّم

أم هل عرفت الدار بعد توهم

2- يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

3- حيّيت من طلل تقادم عهده

أقوى وأقفر بعد أمّ الهيثم

4- هلاّ سألت الخيل يا ابنة مالك

إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

5- يخبرك من شهد الوقيعة أنني

أغشى الوغى وأعف عند المغنم

6- ومدجّج كره الكماة نزاله

لا ممعن هربا ولا مستسلم

7- جادت له كفى بعاجل طعنة

بمثقّف صدق الكعوب مقوّم

8- فشككت بالرّمح الأصّم ثيابه

ليس الكريم على القنا بمحرّم

9- ولقد حفظت وصاة عمّي بالضّحى

إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

10- ولقد ذكرتك والرّماح نواهل

منّي وبيض الهند تقطر من دمي

11- فوددت تقبيل السّيوف لأنّها

لمعت كبارق ثغرك المتبسّم.

12- لمّا رأيت القوم أقبل جمعهم

يتذامرون كررت غير مذمّم

13- يدعون عنترة والرماح كأنها

أشطان بئر فى لبان الأدهم

14- ما زلت أرميهم بثغرة نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم

15- ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها

قيل الفوارس: ويك عنتر أقدمي

مصدر النص

هذه القطعة من معلقة عنترة الشـــهيرة, وقد أخذت من ديوان الشـــاعر، الذى جمع فىه شعره, وأكثره فى الفخر والحماسة والغزل العفىف.

التعريف بالشاعر

ولد عنترة بن شـداد العبسـيّ حوالي سـنة 525م، لأب عربيّ وأمّ حبشـية تدعى زبيبة ، فانتفى منه أبوه منذ ولادته على عادتهم فى أبناء الإماء، ولكنه نزع بنفســـه عن حال العبودية، وأخذ يروّض نفسه على الفروسية حتى غدا فارسا لا يشقّ له غبار.
وحدث أن بعض أحياء العرب أغاروا على عبس فاســـتاقوا إبلهم، وتبعهم العبســـيون وعنترة فىهم. فقال له أبوه: كرّ يا عنترة! فأجابه وهو غاضب عليه لاستعباده إياه: العبد لا يحســـن الكرّ، وإنما يحســـن الحلب والصُّـرَّ. فقال له كرّ وأنت حرّ. فكرّ وقاتل قتالا

شـديدا حتى هزم المغيرين واسـترجع الإبل، فاسـتلحقه أبوه، وأخذ اسـمه بعد ذلك يسـير وذكره يطير، حتى أصبح مضرب المثل فى الإقدام والجرأة.

ظروف النص

كان عنترة بن شدّاد العبسيّ فى صغره منبوذا لسواده يرعى إبلا لأبيه، ثم لما اشتعلت حرب داحس والغبراء بين عبس وبني عمهم ذبيـان، تجلّـت بطولات هـائلـة لعنترة وظهرت له فى الحرب فضائل عظيمة ومواهب شعرية. وكان فى شعره يكثر فى ذكر ابنة عمه عبلة بنت مالك التى كانت أول الأمر تحتقره لســـواده ثم لم تلبث أن أعجبت ببطولاته ومكارم أخلاقه.

وفى هذه الأبيات يخاطب عنترة ابنة عمّه مفتخرا بخلقه وشـــجاعته وعفافه, ويقال: إن عنترة لم يكن فى صغره يجيد الشعر، وإنما نبغ فى الشعر دفعة واحدة فى كبره كالنابغة الذبياني.

شرح المفردات

الكلمة	معناها
متردم	مُرَمَّم أي مكان يستصلح لما اعتراه من الهدم
الجواء	واد فى ديار عبس بالقصيم
عَمِي صباحا	انعمي صباحا، وهي تحية الجاهليين
أقوى	أقفر
أم الهيثم	كنية عبلة
المدجَّج	التام السلاح
الكماة	الأبطال، مفردها كمي
ممعن	الإمعان: الغلو فى الشيء
مثقف	رمح مقوّم
صدق الكَعُوب	قويّ المَقبض
القنا	الرماح
الأصم	الصلب
نواهل	شاربات
بيض الهند	السيوف
بارق ثغرك	فمك اللامع

التحليل

(3-1) على عادة الشــــعراء الجاهليين يبدأ عنترة معلقته بذكر الديار والأطلال فيقول: هل ترك الشعراء من قبلنا من طلل لم يصفوه؟ ويلتفت إلى نفسه فيتساءل: هل يمكنك

أن تعرف ديار الأحباب المهجورة بالظنّ والتوهّم؟ ويتمنى لو تكلّمه دار عبلة، ويلقي إليها بالتّحيّة بعد أن تلاشت وأقفرت من عبلة.

(4-5) ثمّ ينتقل إلى الفخر فطلب من عبلة أن تسأل عن أخلاقه الخيل، لأن كلّ من حضر المعركة يشهد أنّ عنترة يتحلى فى الحرب بصفتين: الإقدام عند القتال، والعفاف عند الغنائم.

(6-15) ويقول: ربّ فارس مدجج بالسلاح لا يهرب ولا يستسلم، طعنته طعنة عاجلة برمح قويّ فمزّقت الطعنة ثيابه، ومات كما يموت الأبطال الكرام على رؤوس الرماح. وكنت بذلك مستجيبا لوصية عمّي

مالك, والد عبلة, الذى كان يدعوني إلى الهجوم فى الموطن الضنك الذى تعجز الشفتان فيه عن التعبير وذلك من الخوف عند هول المعارك.

ثمّ يستطرد مرّة أخرى نحو الحبّ فيقول لعبلة: لقد ذكرتك والقتال على أشدّه، والرماح تشرب من دمي، والسيوف تسيل من جراحي، فهممت أن أقبّل السيوف، لأنها ذكرتني بثغرك عندما يبتسم. وهو هنا يلمح إلى شجاعته، فحيث نرى الفرسان يصارعون الموت نرى خياله يسبح به فى عالم آخر.

ويعود إلى الفخر بإقدامه فيقول: حينما رأيت الجموع تتصايح فى المعركة هجمت هجمة محمودة العواقب، وجعلت أقذف على الأعداء مقدّمة حصاني حتى تسربل بالدم. وكانت الرماح من حوله كحبال الدّلاء فى البئر، والفرسان تدعوني مستنجدة بي وذلك هو الذى أثلج صدري وطابت نفسي.

التعليق

هذه الأبيات تتجلى فيها الخصائص الفنيّة وهي:

1. أن ألفاظ عنترة أسهل من ألفاظ معظم الشعراء الجاهليين.

2. الأبيات تعطي صورة واضحة عن شخصية عنترة المتكاملة، فهو فارس بطل، كريم الأخلاق، وشاعر مبدع.

3. الصــور فى الأبيات تصــور بيئة بدوية، كما فى البيت الثالث عشــر؛ لأن البئر فى البادية يكثر عليها الواردون بدلائهم فترى حبال الدّلاء كثيرة فيها أثناء الاســتقاء. وكما فى البيت العاشر فى قوله: والرماح نواهل.

4. يتميز شـعر عنترة عموما - وخصـوصـا غزلـه - برقة وعذوبة, مصـدرها إخلاصـه فى الحبّ، كما فى الأبيات 2، 10، 11.

5. معاني عنترة كلها مســـتقاة من المثل العليا التى كان يتحلّى بها الفارس العربي من إقدام، وشهامة، ونجدة، وعفّة نفس.

المناقشة:

1- من هو عنترة بن شداد؟

2- ما مصدر هذه القصيدة ؟

3- ما الظروف التى دفعت الشاعر إلى قول هذه القصيدة ؟

4- فى البيت الأول استفهامان. ما هما ؟

5- ما سبب السهولة والعذوبة اللتين نلمسهما فى غزل عنترة؟ وبم يتميز فخره؟

6- أراد عنترة أن يوضح لنا شخصيته المتكاملة. فما أبرز ملامح تلك الشخصية؟

7- فى البيت الثامن حكمة، اكتبها واشرحها؟

فخر واعتزاز لطرفة بن العبد

1- إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلّد

2- وليست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد

3- فإن تبغني فى حلقة القوم تلقني
وإن تلتمسني فى الحوانيت تصطد

4- وإن يلتق الحي الجميع تلاقني
إلى ذروة البيت الشريف المصمد

5- ومازال تشرابي الخمور ولذتي
وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

6- إلى أن تحامتني العشيرة كلها
وأفردت إفراد البعير المعبد

7- ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

8- فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي

9- أرى قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوي فى البطالة مفسد

10- ترى جثوتين من تراب عليهما
صفائح صم من صفيح منضد

11- أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى

عقيلة مال الفاحش المتشدد

12- أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة

وما تنقص الأيام والدهر ينفد

13- أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى

بعيدا غدا، ما أقرب اليوم من غد

14- لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى

لكالطول المرخى وثنياه باليد

15- ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأنباء من لم تزود

16- ويأتيك بالأخبار من لم تبع له

بتاتا، ولم تضرب له وقت موعد

1- **مصدر النص:**

هذا النص مأخوذ من معلقة الشاعر التى تقع فى 104 أبيات.

2- التعريف بالشاعر:

هو عمرو بن العبد وطرفة لقبه، من قبيلة بكر بن وائل فى البحرين، واشتهرت عائلته بنظم الشعر وبنسبها الذى كثيرا ما افتخر به. ومات أبوه وهو صغير فكفله أعمامه وأبعدوه عن أمه. وقد شب لذلك يتمتع بحرية بالغة دون رقابة فملأ حياته لهوا ولعبا وكان مسرفا فى شرب الخمر والاستمتاع باللذات حتى سلك مسالك الرذيلة، فطرده قومه، مما جعله يتجول فى البلاد، يفترش الغبراء ليلا، ويتسكع نهارا، واضطر إلى مدح كبار القوم والتكسب بشعره، وبلغت منزلته درجة كبيرة فنادم ملوك الحيرة وقرّبه منهم عمرو بن الهند. لكنه هجا صهره ثم هجا الملك المذكور، وأخاه قابوس. فلم يغفرا له ذلك وكتب به إلى أحد عماله ليقضي عليه، وقيل إن ذلك العامل سقاه خمرا ثم فصده

حتى مات. ويقال: إن ذلك كان بطلب منه بعد أن اطلع على الأمر وعلى عزم الوالي على قتله، ومات وهو دون الثلاثين من عمره حوالي سنة 569م.

ظروف النص:

كان لطرفة ابن عم يدعى مالك يعامله معاملة قاســـية, ويزري به، فتألم الشـــاعر لذلك ونظم هذه القصيدة الفريدة يفتخر بحسبه ونسبه، ويشكو معاملة عشيرته وأقربائه ويذكر مذهبه فى الحياة وتمتعه بالملذات، وفلسفته فى الموت، فاكتسب به الشاعر شهرة خلّدته على مر العصور بأدبه البليغ ولجمال الوصف فيها، ولحديثها الممتع عن نفس الشاعر.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
من فتى؟	هل من فتى يستنجد به فى الشدائد؟
عنيت	قصدت
أتبلد	أتردد
التلاع	جمع تلعة وهي مجار المياه من رؤوس الجبال إلى الأودية
أسترفد	أطلب الرفد وهو العطاء
تبغني	تطلبني
حلقة القوم	مجتمعهم عند المشورة
الحوانيت	دكاكين الخمر
الاصطياد	الاقتناص والصيد
ملتقى الحي	مجتمعهم للتفاخر
المصمد	الذى يقصد فى الحاجات والشدائد
التشراب	الشرب الكثير

الطريف	المال الذى يكتسبه الإنسان بنفسه
التليد	المال الموروث
تحامتني	تجنبتني وأبعدتني
المعبّد	الأجرب المطلى بالقطران المعبد من الإبل حتى لا ينقل إليها العدوى
الوغى	الحرب
المنية	الموت
أبادرها	أعاجلها
النحام	البخيل إذا طلب منه شيء كثر سعاله
الغوي	الضال والمراد المسرف المبدد
الصفائح	جمع صفحة وهي الحجر العريض
المنضد	المرصوص بعضه فوق بعض
يعتام	يختار
عقيلة كل شيء	خيرته وأنفسه عند أهله
الفاحش المتشدد	الشديد البخل
ينفد	يفنى
الأعداد	جمع عد بكسر العين وهو الماء الدائم الذى لا تنقطع مادته
الطول	الحبل
ثنياه	طرفاه

5. التحليل:

(6-1): نرى الشاعر يفتخر بنفسه, ويعتد بها أيما اعتداد، فحين يستنجد القوم يكون أول من يلبي النداء، فى غير تردد ولا إبطاء، وأنه لا يخاف ولا يختبئ فى مسيل الماء هربا

من الأعداء، ويصور حياته بين الجد واللهو، فإن بحثت عنه تجده فى أحد المكانين, أما فى الجد فهو فى حلقة القوم حيث يجتمعون فى ناديهم للتشـــاور والتباحث فى شـــؤون سـلمهم وحربهم، فله من رجاحة الفكر، وسـداد الرأي ما يرشـحه لذلك، وأما فى وقت الفراغ فتجده مع أمثاله من الشباب المترفين فى الشراب والمتعة والراحة.

وعند اجتماع القوم للتفاخر بالأحســاب والأنســاب، تجده ينتمي إلى أعلى بيت وأكرم محتد، بيت شريف يقصد فى قضاء الحاجات.

أصبح همه فى الحياة هو إدمان شرب الخمر وإسرافه فى إنفاق ماله ما ورث منه وما كسب، حتى تجنبته عشيرته غضبا عليه.

(7-16): ثم يسوق الشاعر جانبا من فلسفته فى الحياة مدللا على ذلك بما صورت له نفســه وهو لا يريد أن يلام، وإذا غامر فى الحروب معَرّضــا نفســه للهلاك، وإذا أخذ بحظه من نعيم الدنيا، فإن لائمه لن يضمن له الخلود فى الدنيا.

كان طرفة حريصا كل الحرص على أن يظفر فى حياته بأكبر نصيب من المتعة، لذلك حاول أن يبرر هذا السلوك بما يقدمه من فلسفة خاصة وهي: أن الموت نهاية كل حي، وأنه لا يفرق بين شــحيح أنفق حياته فى جمع المال وبين مســرف لا يقيم للمال وزنا، فقبراهما متشـــابهان، كلاهما كومة من تراب عليها أحجار، وأن الموت يعم الأجواد والبخلاء، وما أشـبه عمر الإنسـان بكنز تسـتنفده الأيام والليالي، وكل ما كان فى نقص فإن مصيره إلى نفاد.

ويسـتمر الشــاعر فى تأكيد فكرته، فيذكر أن الأجل وإن امتد فهو كالحبل يُرخى للدابة وطرفه بيد صــاحبها يجذبها به متى شـــاء، ولن تفلت منه، وأن الموت منهل كل حي.

ويقول: ستطلعك الأيام على ما تجهل، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده، ومن لم تشتر له متاع السفر، ولم تبين له وقتا لنقل الأخبار إليك.

وتلاحظ أن الشــاعر اسـتعان على توضـيح أفكاره بالتصـوير والخيال, فنراه فى البيت الأول قد بدأ باستفهام, يوحي بشدة إحساسه بنفسه واعتداده بشخصيته حتى كأنه يتخيله

أنه وحده الفتى وأن كل نداء فى وقت الشدة يوجه إليه دون غيره, وفى قوله (تصطد) استعارة يصور بها نفسه كالطائر الذى يتنقل فى خفة من مكان إلى مكان. وفى البيت السادس تشبيه منتزع من صميم البادية وهو يشبه نفسه بعد أن اعتزلته عشيرته بالجمل الأجرب الذى أبعد عن الإبل حتى لا يعديها.

وفى قوله:هل أنت مخلدي؟ استفهام يقصد به تعجيز لائمه وإفحامه. وفى البيت الثاني عشر شبه الحياة بكنز يتناقص ويفنى، ولأنه اختار هذا التشبيه ليوضح شدة حرص الناس على الحياة، وهو يصور بطريقة حسية كيف تنقضي الحياة، وفى البيت الرابع عشر صورة تشبيهية مستمدة من البيئة تصور الإنسان الذى لن يفلت من الموت مهما طال أجله كالدابة المربوطة بحبل طرفاه فى يد صاحبها،فلن تهرب منه ولو طال حبلها.

التعليق:

1- يعرض الشاعر فى هذا الجزء من معلقته صورة لجانب من جوانب حياته، فنراه من خلالها: شابا طموحا شديد الإحساس، ظلمه قومه، فانجرف به هذا الظلم عن الطريق المستقيم، وجرفه تيار الشباب.

ولكننا نلمح من خلاله حرصا على مكانته بين قومه، فهو يتغنى بشجاعته وكرمه عند حديثه عن حياته اللاهية التى يحاول تبرير انغماسه فيها، وقد لبس للدفاع عنها لباس الحكماء، ومع هذا الدفاع عن هذه الحياة اللاهية، تحس من خلال الأبيات نغمة حزينة لاعتزال قومه له ونفورهم منه.

2- عبارات هذا النص سهلة وواضحة, لا نجدها كثيرا فى شعر طرفة, الذى امتاز أسلوبه بالقوة والجزالة والرقة أحيانا، وفى معانيه عمق أحيانا، وسطحية أحيانا أخرى، دون مبالغة فيها.

وخياله خيال الشاعر المقتصد المعتدل فقد غذته الصحراء وصقله التجوال.

3- من خلال تحليلنا لأبيات طرفة نلاحظ أن نظرته فى الحياة غير صائبة, لم يستطع طرفة نفسه أن يتجاهل جنايتها عليه.

4- نلاحظ فى النص صورا من الحياة الجاهلية منها: اجتماع صفوة القوم للتشاور فى أمورهم، وبذل العون لأهل الحاجات، وسرعة النجدة لإجابة الصريخ، كما نرى فيها مظاهر الحياة اللاهية وانغماس بعض الشباب فى المتع واللهو.

المناقشة:

1- يتميز الشاعر طرفة بن العبد بازدواجية الشخصية, وضح ذلك؟

2- استعرض بعض مظاهر الحياة الجاهلية فى ضوء هذا النص؟

3- قال الشاعر:

إذا القوم قالوا ما الفتى خلت أنني **

عنيت فلم أكسل ولم أتبلّد

أ- بين معنى (عنيت وأتبلد)؟

ب- اشرح البيت شرحا أدبيا؟

4- قال الشاعر:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ***

لكالطول المرخى وثنياه باليد

أ- بيّن معنى (الطول وثنياه)؟

ب- اشرح البيت شرحا أدبيا؟

ت- وضح الصورة التشبيهية الواردة فى البيت, مبينا أثر البيئة فيها؟

النابغة الذبياني في الاعتذار

1. وعيدي أبي قابوس فى غير كنهه

أتاني ودوني راكس فالضواجع

2. فبتُّ كأني ساورتني ضئيلة

من الرقش فى أنيابها السم ناقع

3. يسهد من ليل التمام سليمها

لحلي النساء فى يديه قعاقع

4. تنادرها الراقون من سوء سمها

تطلقه طورا، وطورا تراجع

5. أتاني-أبيت اللعن- أنك لمتني

وتلك التى تستك منها المسامع

6. مقالة أن قد قلت سوف أناله

وذلك من تلقاء مثلك رائع

7. حلفت ولم أترك لنفسك ريبة

وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

8. لكلفتني ذنب امرئ، وتركته

كذي العُر يُكْوَى غيره وهو راتع

9. فإن كنت لا ذو الضغن عني مكِّذِّب

ولا حلفى على البراءة نافع

10. ولا أنا مأمون بشيء أقوله

وأنت بأمر لا محالة واقع

11. فإنك كالليل الذى هو مدركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

12. وأنت ربيع ينعش الناس سيبه

وسيف أعيرته المنية قاطع

13. أبى الله إلا عدله ووفاءه

فلا النكر معروف ولا العرف ضائع

2- مصدر النص

هذا النص مأخوذ من معلقة النابغة الذبياني التى اعتذر فىها لأبي قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وهي خير نموذج يمكننا أن نطلع منه على طريقة الشـــاعر فى الاعتذار.

3- التعريف بالشاعر:

هو أبو أمامة زياد بن معاوية من بني ذبيان، إحدى قبائل قيس من مضر ويذكر مؤرخو الأدب أنه لم يقل شـــعرا إلا كبيرا، وأنه نبغ فىه فجأة، ولذلك ســمّي بالنابغة، وكان من ذوي الرأي فى قومه، كما كان حكما بين الشعراء فى سوق عكاظ، وقد تكسّب بشعره، فمدح ملوك الحيرة وخصـوصـا النعمان بن المنذر الملقّب بأبي قابوس. وقد أغدق عليه من نعمه حتى كثر ماله، فأكل فى آنية الذهب والفضة. وكان عفىفا شريف النفس يحسده الناس لماله ومنزلته. وكانت قبيلته تســتشــيره فى شــؤونها نظرا لرجاحة عقله ورفعة شــأنه. وقد توسـط لقبيلته عدة مرات لدى الملوك الغســاسـنة لأن قبيلته كانت تغير على أطراف بلادهم فيوقعون بها . ولما قتل كســرى النعمان ســنة 602م عاد الشــاعر إلى أحضان قبيلته إلى أن مات عن سن مرتفعة سنة 604م, وهي السنة الثامنة عشرة قبل الهجرة.

ظروف النص:

قد اتصـــل النابغة الذبياني بالنعمان بن المنذر فأحســن مكافأته، وقرّبه إليه. ولكن الحاســدين وشــوا به بما أوغر صــدر النعمان عليه، فأراد قتله، ففر النابغة، واتصـل بالغساسنة بالشـام فأكرموا وفادته وحكموه فى أموالهم. فشكر جميلهم وأحسن مدحهم، ولكن قلبه ظل متعلقا بالنعمان. وكان يرسل إليه قصائده معتذرا، ويتنصل مما ألصقه به الوشاة.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
كنهه	حقيقته. يريد على غير ذنب منه
راكس	اسم واد فى منازل بني أسد
الضواجع	منحنى الوادي
ساورتني	لدغتني
ضئيلة	أفعى دقيقة الجسم
الرقش	جمع رقشاء وهي المنَقطة نقطا بيضاء وسوداء
ناقع	قاتل
يسهد	يمنع من النوم
ليل التمام	أطول ليالي الشتاء
السليم	الملدوغ
قعاقع	أصوات
تناذرها الراقون	خوّف بعضهم بعضا منها
تطلقه طورا وطورا تراجع	من خبثها لا تجيب الراقي. بل مرة تجيب ومرة لا تجيب
أبيت اللعن	بعد عنك الذم

تستك	تضيق
ريبة	شكا
أمة	دين
العرّ	الجرب
الضغن	الحقد
المنتأى	المكان النائي البعيد
الربيع	يقصد الغيث
السيب	العطاء
النكر	المنكر
العرف	المعروف

التحليل:

(1-4)- يقول النابغة للملك النعمان بن المنذر، لقد علمت بوعيدك لي، وأتاني خبره وأنا آمن في قومي وبيني وبينك منازل بني أســـد ومن وراءهم، فتألمت ألما شـــديدا، وبت مسهدا كأنما لدغتني أفعى.

ثم أخذ يفصل صورة تلك الأفعى حتى يجسم ألمه، فهي ضئيلة دقيقة الجسم، قاتلة السم من الرقش، تستودع سمها أنيابها الحادة، فمن عضته لا يذوق النوم من شدة الألم، وقد علق عليه أهله الحلي والخلاخل حتى يفيق ويبرأ حســـب عاداتهم. وهي من الأفاعي الخبيثة التى لا تســـتجيب للرقى، وإن الرقاة ليرهبونها ويتخوفون منها، حتى ليحذر بعضهم بعضا منها.

(5-11) ويصـور النابغة للنعمان فزعه حين أتاه أنه يلومه، ويحلف له بالأيمان المؤكدة ، أنه بريء مما نسبه إليه الوشاة, من أنه انصرف عنه إلى الغساسنة يمدحهم ويهجوه وكان الأولى بالملك أن ينزل سخطه على هذا الواشي لا على الشاعر، لأن هذا الواشي

كذب عليه وغشه، فمثله ومثل من وسوس للنعمان مثل البعير السليم يكوى من الجرب، والأجرب راتع بجانبه لا يصيبه كي ولا أذى. وهي صورة بارعة.
ويقول إن كنت لا تكذب الحاقدين علي، ولا تصـــدق يميني، فما أحراني بالرهبة منك، والخوف من بطشتك، ويودع لك صورة رائعة، إذ يتخيل النعمان كالليل لا مفر لشخص من أن يطبق عليه.
(12-13) ويختم اعتذاره إليه بمديحه والثناء عليه، فهو غيث منعش لأوليائه وســـيف مصـــلت على أعدائه وقد وهبه الله لرعيته عادلا وفيا، لا يلقى المنكر بالمعروف ولا المعروف بالمنكر، يجزي على الإساءة إساءة وعلى الإحسان إحسانا.

التعليق:

1- يمثل هذا النص لونا جديدا من أغراض الشــعر فى العصــر الجاهلي, وقد انفرد به النابغة، وهو شعر الاعتذار.
وهو قليل فى شـــعر هذا العصـــر؛ لأنه يتعارض مع أنفة العربي وعزة نفســـه وإبائه. والذى حمل النابغة عليه أنه كان يتكسب بالشعر، ويطرق أبواب الملوك يمدحهم وينال أعطياتهم. ولقد حاول بعض النقاد أن يعتذر عنه بأن الدافع له إلى ذل الاعتذار، هو صدق حبه للنعمان وإخلاصه له وحرصه على عهده، ورعايته لسابق مودته.
2- بيّن النص أن شــعر التكســب وإن وجد فى هذا العصــر على يد النابغة والأعشـــى وحسان بن ثابت، فإنه كان قليلا ومحدودا فى شعراء معيّنين.
3- يشــير النص إلى بعض طبائع البشــر، وما تحمله من أحقاد وضــغائن قد تؤدي إلى الدس والوقيعة، بسبب التنافس على المال أو الجاه.
4- يكشف النص عن أسلوب النابغة فهو شاعر رصين العبارة، قوي الصياغة، جميل السبك، مرتب الأفكار، قوي المعاني، محكم الصور، يستمد خياله من البيئة،أما الجانب الأخلاقي منه، فتتجلى فى مدحه، وتكسبه واعتذاره.

5- كما يوضح النص جانبا من العادات والتقاليد، فى المجتمع العربي قبل الإسلام, فهم يعالجون اللديغ بالرقى، ويعلقون على يديه الحلي والخلاخل.
وإن أصـيب لهم جمل بالجرب، يسـتخدمون الوقاية فكوون السـليم من الإبل حتى لا تصاب.

المناقشة:

1- لماذا قلّ شعر الاعتذار فى أدب ما قبل الإسلام؟

2- فبت كأني ساورتني ضئيلة

من الرقش فى أنيابها السم ناقع

أ- بين معنى (ساورتني- الرقش- ناقع).

ب- لماذا بات الشاعر قلقا متألما؟

ج- اشرح البيت شرحا أدبيا؟

3- أتاني أبيت اللعن أنك لمتني

وتلك التى تستك منها المسامع

أ- بين معنى (أبيت اللعن - تستك).

ب- لماذا عبر الشاعر عن غضب النعمان باللوم؟

ج- ولم أشار إلى اللوم (بتلك) وهي للبعيد؟

5- أحسن النابغة استخدام الصور البيانية, وضح صورة منها؟

الحكمة

لزهير بن أبي سلمى

النص:

1- ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة	وذبيان هل أقسمتم كل مقسم
2- فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم	ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
3- يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر	ليوم الحساب أو يعجل فينقم
4- وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم	وما هو عنها بالحديث المرجم
5- متى تبعثوها تبعثوها ذميمة	وتضر إذا ضريتموها فتضرم
6- فتعرككم عرك الرحى بثفالها	وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
7- سئمت تكاليف الحياة ومن يعش	ثمانين حولا لا أبا لك يسأم
8- رأيت المنايا خبط عشواء من تصب	تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
9- ومن لم يصانع فى أمور كثيرة	يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
10- ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
11- ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله	على قومه يستغن عنه ويذمم
12- ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه	إلى مطمئن البر لا يتجمجم
13- ومن هاب أسباب المنايا ينلنه	وإن يرق أسباب السماء بسلم
14- ومن يجعل المعروف فى غير أهله	يكن حمده ذما عليه ويندم
15- ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه	يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

مصدر النص:

وردت هذه الأبيات فى خاتمة معلقة زهير الشـــــهيرة التى نظّمها على أثر الحرب التى دارت رحاها بين عبس وفزارة بسبب سباق **داحس** وهي فرس قيس بن زهير سيد بني

عبس و**الغبراء** وهي فرس حذيفة بن بدر الذبياني سيد بني فزارة من غطفان. واستحق بهذه الأبيات لقب الشاعر الحكيم.

التعريف بالشاعر:

هو زهير بن رباح من قبيلة مزينة من مضـــر. وكنية أبيه أبو ســـلمى، شـــب زهير وترعرع فى كنف خاله الشـــاعر بشـــامة بن الغدير، فأخذ عنه كثيرا من حكمته ورأيه وشـــعره. وكانت والدته قد تزوجت بعد وفاة أبيه شـــاعرا جاهليا شـــهيرا هو أوس بن حجر، فعني أوس بزهير واتخذه راوية له.

وتزوج زهير من امرأة جميلة كريمة اســـمها ليلى، وكنيتها أم أوفى، ولما لم يعش لها أولاد طلقها وتزوج امرأة من أخواله، فأنجبت له ولدين هما كعب وبجير. والظاهر أن أم أوفى ظلت تحتل تفكيره، فأراد بعد عشـرين سـنة من طلاقها أن يعود إليها ولكنها لم تقبل.

وعمّر زهير طويلا نحو تسعين عاما حتى توفى قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

ظروف النص:

كان زهير يعيش عند أخواله فى قبيلة غطفان، وكان سـعيدا بالصـفاء الذى كان يرفرف على شتى بطون غطفان :عبس وذبيان وفزارة وغيرها. ولكن حدث ذات يوم أن جرى سباق بين رجلين أحدهما من عبس وحصانه (داحس)، والثاني من ذبيان وفرسه تدعى (الغبراء). ويبدو أن داحســـا ســـبق الغبراء فنصـــب له بعض فتيان ذبيان كمينا فوقع الحصـــان وسـقط عنه فارســه، ثم ارتفع اللغط والجدل وتطور إلى قتال، فحرب مريرة اســـتمرت أربعين عاما وهي حرب داحس والغبراء. وقد كثر فدها القتلى والجرحى وصـــعب دفع الفدية، إلى أن تطوع رجلان كريمان من قبيلة ذبيان فدفعا جميع الديات من أموالهما، وحقنا دماء من تبقى من القبيلتين.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الأحلاف	حلفاء ذبيان
وهل	بمعنى (قد).
تضرى	الضري شدة الحرب.
تضرم	تشتعل
تعرك	تطحن
الثفال	جلد أو خرقة يفرش تحت الطاحون ليقع عليه الطحين
تلقح كشافا	تحمل كل سنة
تتئم	تأتي بتوأم
تكاليف	مشاق وشدائد.
الخبط	الضرب باليد.

العشواء	الناقة لا تبصر ما أمامها. والعبارة كناية عن الموت يصيب الناس على غير هدى، هكذا يرى الشاعر الجاهلي.
يصانع	يجامل
يضرس	يعض
المنسم	خف البعير

التحليل:

يذكر الشاعر فى الأبيات 1 – 6 ذبيان وأحلافها بالقسم الذى أقسموه، ويحذرهم من كتمان الشر وإضماره، لأن الله يعلم السرائر، ويحفظها فى كتاب الى يوم الحساب، أو يعجل عقوبتها فى الدنيا. ثم ينفر من الحرب، ويؤكد أنها قبيحة الصورة، ضارية كالوحش، مدمرة كالنار، تطحن الناس كما تفعل الرحى، وتحمل كل عام توائم من المصائب والشرور.

ويورد فى الأبيات 7 – 15 بعض الحكم فيقول:

إن الموت يخبط فى الناس كالناقة العمياء ([1])، فمن أصابه أهلكه، ومن أمهله لقي الهرم والمتاعب، ومن لا يجامل الناس يلق منهم أذى شديدا، ومن يبذل المعروف يصن كرامته، ومن يبخل بمعروفه يقابله الناس بالاحتقار والاستغناء، ومن تحلى بالوفاء لقي الحمد والثناء، والموت واقع ولو اتخذ المرء لنفسه مكانا فى السماء، ومن ذاق حلاوة

[1] . هذا من وجهة نظر الشاعر، وإلا فالموت قدر من عند الله تعالى.

الإحســان لم يتردد فى إســدائه، ومن يصــنع المعروف فى غير أهله يقابل معروفه بالذم وتعقب الندامة، ومن لا يحم حوزته بالســلاح يكن غرضــا للعدوان. وإذا لم يكن المرء قويا قادرا على ظلم الناس فإن الناس يظلمونه.

التعليق:

كان عمر بن الخطاب – رضـــي الله عنه – يعجب بشــعر زهير؛ لما فيه من وضــوح وصدق.

وكان يقول عنه: صـاحب من ومن ([2]). وأبيات زهير التى أوردناها توضـح خصـائص أسلوب الشاعر، وتصور شخصيته. وإذا درسناها اتضحت لنا الأمور التالية:

1- يبدو زهير من شــعره شــاعرا هادئا رقيق الحاشــية. ثم هو مســالم يكره الحرب، ويعشـــق الســـلام، وهو أخيرا حكيم قوي التجربة يتحلى بقدر عظيم من الأفكار الصادقة.

مناقشة:

1. ماذا تعرف عن صاحب هذه القصيدة ؟
2. فى أي مناسبة قيلت هذه القصيدة ؟
3. وضح خصائص وأسلوب الشاعر فى هذه القصيدة.

[2] . يير بذلك إلى تكرار كلمة (من) فى أول بعض أبيات زهير.

الأيام الغر لعمرو بن كلثوم

1- أبا هند فلا تعجل علينا

وأنظرنا نخبّرك اليقينا

2- بأنا نورد الرايات بيضا

ونصدرهن حمرا قد روينا

3- وأيام لنا غرٍّ طوال

عصينا الملك فيها أن ندينا

4- متى ننقل إلى قوم رحانا

يكونوا فى اللقاء لها طحينا

5- نطاعن من تراخى الناس عنا

ونضرب بالسيوف إذا غشينا

6- بسمر من قنا الخطّي لدن

ذوابل، أو ببيض يختلينا

7- كأن جماجم الأبطال فيها

وُسوقٌ بالأماعز يرتمينا

8- نشق بها رؤوس القوم شقّا

ونختلب الرقاب فتختلينا

9- بشبان يرون القتل مجدا

وشيب فى الحروب مجربينا

10- ألا لا يجهلن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

11- بأي مشيئة، عمرو بن هند،

نكون لقيلكم فيها قطينا

12- بأي مشيئة، عمرو بن هند

تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

13- تهددنا وتوعدنا رويدا

متى كنا لأمك مقتوينا

14- ورثنا المجد قد علمت معدّ

نطاعن دونه حتى يبينا

15- فإنّ قناتنا يا عمرو أعيت

على الأعداء قبلك أن تلينا

16- إليكم يا بني بكر إليكم

ألمّا تعرفوا منا اليقينا ؟

17- ألمّا تعرفوا منا ومنكم

كتائب يطّعنّ ويرتمينا

18- نزلتم منزل الأضياف منا

فأعجلنا القرى أن تشتمونا

2- مصدر النص:

لعمرو بن كلثوم ديوان صـــغير، وأشـــهر ما فيه المعلقة التى اخترنا منها هذا النص, ومطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحين

فلا تبقي خمور الأندرينا

والمعلقة فى نحو مائة بيت، وقد اهتم بها قديما شـــراح أدباء مثل الزوزني والتبريزي وترجمت إلى اللاتينية والألمانية والإنكليزية والفرنسية.

3- مناسبة النص:

قامت الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب مدة أربعين ســـنة، ولم تنته حتى تدخّل الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة فأصلح بينهما. وأخذ من كل منهما رهائن، حتى يسلمها للقبيلة التى قد يعتدى عليها, ثم تولى عمرو بن هند ملك الحيرة، فسار على منهاج أبيه فى المحافظة على الصلح بين القبيلتين، والاحتفاظ بالرهائن عنده. وحدث أن غضب التغلبيون لهلاك طائفة منهم فى إحدى جولاتهم فى الصحراء، واتهموا البكريين بقتلهم، وطلبوا الديات منهم، فأبوا. فاحتكموا إلى الملك عمرو، فأمر البكريين بأن يسلموه سبعين من رجالهم ليكونوا رهينة عنده، ففعلوا. وعيّن عمرو بن كلثوم للدفاع عن قبيلته وعين للدفاع عن بكر أحد أشرافها وهو النعمان بن هرم.

وغضب الملك على النعمان فطرده من حضرته. وهناك أنشد عمرو قسما من قصيدته يفتخر على بكر. فأجابه الحارث بن حِلزة، واستطاع أن يؤثر بمدحه على الملك فحكم للبكريين ضد التغلبيين، فانصرف عمرو غاضبا.

ويذكر أن الملك عمرو بن هند كان يعتز بنفسه ويعجب بها، فقال: هل هناك من تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم، إنها أم عمرو بن كلثوم لأنها من أسرة مجيدة شريفة. وابنها فارس التغلبيين وشاعرهم.

فاحتال على عمرو بن كلثوم حتى أتى بأمه لزيارة أم الملك. فطلبت أم الملك منها أن تناولها طبقا، فأبت، ونادت: واذلاه! يا لتغلب! فعمد عمرو عند سماع استغاثة أمه إلى سيف قريب منه وقتل الملك عمرو بن هند وانتهبت قبيلته الرواق وخرجوا فارين فأنشد الشاعر بعضا من معلقته بتلك المناسبة.

4. التعريف بالشاعر:

الشاعر عمرو بن كلثوم من أسرة عريقة في المجد، وكان سيد قومه بني تغلب، وفارسا شجاعا. ولذلك نشأ في بيت شرف معتزا بنفسه، فخورا بقومه. وقد ذكر المؤرخون أن قبيلته كانت كثيرة العدد وأنها كانت تطوف في الجزيرة العربية، وأنها كانت من أعز القبائل حتى قيل: (لو أبطأ الإسلام لأكل بنو تغلب الناس). على أن هذه القبيلة قد تعرضت لسخط المناذرة بعد قتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند، وأسر الشاعر ثم أطلق سراحه، واضطروا إلى الجلاء عن أرض الجزيرة والدخول إلى الشام.

وعاش عمرا مديدا حتى ذكر في طبقات المعمّرين.

قالوا إنه عاش 150 سنة وتوفي سنة حوالي 600م.

واقتتلوا تحت رياسة عمرو بن كلثوم مع الغساسنة وقتلوا المنذر بن النعمان ملكهم الملقب بأبي قابوس. وكان أبو قابوس قد توعده، فهجاه عمرو بن كلثوم وعيره بأمه.

وعاش عمرا مديدا حتى ذكر في طبقات المعمّرين.

قالوا إنه عاش 150 سنة وتوفي سنة حوالي 600م.

5- شرح المفردات

الكلمة	معناها
نخبرك اليقين	نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا
روينا	اي ارتوين بالدم
غر	جمع أغر والمراد المشاهير وهو من الغرة: البياض في جبهة الفرس
الرحى	المراد بها هنا رحى الحرب أي معظمها
غشينا	هوجمنا

لدن	رماح مرنة ولينة
القنا الخطية	الرماح المستوية
الوسوق	جمع وسق وهو حمل البعير
الأماعز	الأمكنة التى تكثر حجارتها
اختلب الحشيش	قطعه بالمخلب وهو المنجل الذى لا أسنان له
الخلا	الحشيش الرطب
القيل	المَلِك
القطين	الخدم
الوشاة	جمع واش وهو النمام
مقتوينا	جمع مقتو، وهو خادم الملك
نطاعن	نحسن استعمال السلاح والطعن به
القناة	الرمح ويقصد بها العزة والصلابة
أعيت	استعصت عليهم
يَطّعنَّ	يتسابقن فى الطعن والضرب

6. التحليل:

تدور هذه الأبيات من معلقة عمرو بن كلثوم حول الأفكار التالية:

أ. عتاب، وفخر، ووعيد (الأبيات من 1 إلى 10)؛

ب.فخر بالمآثر والأمجاد (الأبيات 11 إلى 18).

- فى القصيدة غلو واضح فى الفخر.استخرج مواطن هذا الغلو.
- هدد فى الأبيات(5-4-3) الملك عمرو بن هند. حلل ذلك.
- علام يدل نفيهم للموعدين فى تلك البقاع الواسعة الأرجاء(البيت السابع).
- استقل أعداءه قضاعة فى البيت التاسع. فكيف ذلك؟

- كيف شبه جماجم أبطال أعدائه بعد حربهم؟ فى البيت الثالث عشر.

- فى القصيدة صدق نفس بدوية: تأبى الظلم، وتعامل بالمثل. وقد ملكت العزة والشعور بها نفس الشاعر. وكان الشاعر يفاخر تارة، ويهدد تارة أخرى. وضح ذلك.

- ألا تعتقد أن التغلبيين قد خسروا بسبب موقف عمرو بن كلثوم الشديد ؟ ألا ترى أن الحارث بن حلزة كان أكثر دهاء منه لمداهنته للملك حتى وقف بجانبهم ؟

- فى استطاعتك إذن أن تحدد فقرات النص، بينها.

7. التعليق:

6- أسلوب الشاعر سلس متين البناء قويٌّ. وفيه جموح ومبالغة، بين ذلك.

7- عاطفة الشاعر طغت على عقله. هل هذا صحيح ؟

8- هل تستطيع أن تثبت النفس الملحمي فى شعره ؟

9- برهن على أن الشاعر اعتمد على التصوير الحسي فى النص.

10- استخرج المواطن التى اعتمد الشاعر فيها على الأسلوب القصصي.

8. مناقشة:

1- من هو عمرو بن كلثوم ؟

2- فى أية مناسبة قال عمرو بن كلثوم هذه القصيدة ؟

3- كيف شبه الشاعر جماجم أبطال أعدائه بعد حربهم ؟

4- عاطفة الشاعر طغت على عقله، هل هذا صحيح ؟ علل.

5- حلل النص الذى درسناه لعمرو بن كلثوم، واذكر من خلاله خصائص الشاعر.

النثر فى العصر الجاهلي

النثر أسبق أنواع الكلام فى الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيده، وضرورة استعماله. وما وصل إلينا منه قليل قياسا بما وصل إلينا من الشعر؛ لأن الأمية الشائعة فى الجاهلية قد حالت دون كتابته بشتى أنواعه. أما الشعر فهو أسهل حفظا وأكثر أنصارا، ولذا تخصص له رواة يحفظونه ويتناقلونه فكثر المروي منه كثرة وافرة.

- أنواع النثر الجاهلي:

يكاد النثر الجاهلي يقتصر على نوعين هما:

1. الخطب والوصايا.
2. الحكم والأمثال.

ولكن هناك أنواعا أخرى جاءت على نطاق ضيق كسجع الكهان. والكهان فئة من أهل الجاهلية كانوا يدّعون علم الغيب، وكان العرب يأتونهم فستشيرونهم فى كثير من أمورهم، فكان أولئك الكهان يسوقون عبارات قصيرة مسجوعة غامضة، يضمنونها ما يزعمونه من علم بالغيب، وكان بعض العرب يصدقون تلك الأباطيل والمعتقدات المنحرفة، حتى جاء الإسلام فنهى عن إتيان العرافن والكهنة، وأعلن أن الله وحده هو الذى استأثر بعلم الغيب فلا يطلع على غيبه أحد.

كما وجد نوع آخر وهو القصص الذى كانوا مشغوفن به شغفا شديدا، وساعدهم على ذلك أوقات فراغهم فى الصحراء، حيث كانوا يجتمعون للسمر حين يرخي الليل سدوله صغارا وكبارا يستمعون للقاص الذى يضفى على قصصه من خياله وفنه؛ حتى يبهر سامعيه ويملك قلوبهم، وكانت هذه القصص تدور حول أيامهم وحروبهم وملوكهم وأبطالهم، كما كانت تدور حول الجن والعفاريت وغيرها.

أما الكتابة الفنية فكانت قليلة جدا أو معدومة؛ لأنها تعتمد على القراءة والكتابة، كما تعتمد على الثقافة والتعليم، والعرب الجاهليون كانوا فى مجموعهم أميين لا يتقن القراءة والكتابة منهم إلا عدد قليل.

- خصائص النثر الجاهلي:

يمتاز النثر فى الجاهلية بجريانه مع الطبع، فليس فيه تكلف ولا زخرف ولا غلو، يسير مع أخلاق البدوي وبيئته، فهو جزل اللفظ، قوي التركيب، قصير الجمل، موجز الأسلوب، سطحي الفكرة.

وسنلاحظ جل هذه الميزات من خلال دراستنا لأهم أنواع النثر وهما: الخطب والوصايا، والحكم والأمثال.

1. الخطب والوصايا:

الخطبة والوصية كلتاهما يراد بهما التأثير فى المستمع بالترغيب فيما ينفع وعما يضر، إلا أن الأولى تكون على ملأ من الناس فى المجامع والمواسم، والأخرى تكون لقوم معينين فى زمن معين كوصية الرجل لأهله عند السفر أو الموت أوغيرهما.

أما الخطابة فكانت ذات شأن عظيم لدى الجاهليين، وربما تفوقت على الشعر أحيانا، بسبب كثرة الشعراء مع قلة الخطباء ، واتخاذهم الشعر للتكسب، وبسبب آخر وهو أن الخطابة قرينة الشرف والسؤدد والرياسة، فلم يرتفع نجم سيد من سادتهم إلا والخطابة صفة من صفاته، وسجية من سجاياه.

وقد كانت الدواعي إلى الخطابة كثيرة متنوعة منها: الفخر بالأحساب والأمجاد، والدعوة إلى الحرب أو السلم، والسفارة بين القبائل، والنصح والإرشاد، كما كانت تستخدم فى التعزية والمصاهرة، ولذا فقد كانوا يدربون فتيانهم عليها منذ الحداثة.

ولم يكن يتصدى للخطابة إلا من كان فصيحا، جهير الصوت، سليم المنطق، ثابت الجنان، حاضر البديهة. وكان للخطابة سنن وتقاليد يجب أن يتبعها الخطيب،

وقد عرفت أسـماء كثيرة لخطباء بارعين منهم: قس بن سـاعدة الإيادي، وأكثم بن صـيفى التميمي، وهانئ بن مسـعود الشـيباني، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، والحارث بن عباد البكري.

نماذج من الخطب والوصايا في الجاهلية

(أ) خطبة قس بن ساعدة الإيادي

فى سوق عكاظ

النص:

قال قس بن ساعدة الإيادي:

" أيها الناس ، اســـمعوا وعوا، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت.إن فى السّـــماء لخبرا، وإن فى الأرض لعبرا. آيات محكمات، ومطر ونبات، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وليل داج، وســـماء ذات أبراج. مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون؟! أرضـوا فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ يا معشـر إياد أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشِّداد؟

فى الذاهبين الأوليـ	ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومي نحوها	تمضي الاصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلــ	ـيَ ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا	لة حيث صار القوم صائر"

التعريف بصاحب النص:

هو قس بن ســـاعدة بن عدي من قبيلة إياد، كان أســـقف نجران، وكان زاهدا فى الدنيا وخصــوصـــا بعد أن مات أخوان له ودفنهما بيده. وكان قس يحضــر عكاظ ويسير فى أهل الموسم يزهدهم وينذرهم.

ويقال: إنه كان يتردد على بلاد الروم. وقد توفى قبل بعثة النبي - صــلى الله عليه وسلم - بحوالي عشر سنوات.

ظروف النص:

يبدو أن قس بن ساعدة كان ينكر المنكر الذى شاع فى الجاهلية، وينبه الناس على الغفلة التى كانت تسيطر عليهم فتنسيهم الموت والبعث والجزاء. وكان قس وكثير من العقلاء يتوقعون أن يبعث نبي يغير ما شــاع فى الجاهلية من معتقدات فاســدة ومنكرات موبقة. وكانت هذه الخطبة فى سوق عكاظ.

التحليل:

يذكر الخطيب أهل الموسم بدلائل قدرة الله ليؤمنوا به، ويذكرهم بالموت الذى هو غاية كل حي، وكيف طوى القرون الأولى، ويختم بأبيات من شعره مذكرا بمصير الأجيال الماضية كيف وردت منهل الموت؟ ومن ثم فلابد من أن يرده هو والناس جميعا.

التعليق:

يتضح فى خطبة قس بعض خصائص الخطابة الجاهلية ومنها:

1 – العبارات القصيرة المتوازنة.

2 – السجع الجميل فى غير تكلف، ولعلهم كانوا يسجعون لكي يسهل حفظ خطبهم، ولكي يكون لمواقفهم وقع موسيقي فى الروابط القوية بين المعاني، كما ترى فى السطرين الأولين، وكما سوف ترى فى الخطبة التالية خطبة أكثم بن صيفى.

المناقشة:

1- اكتب نبذة تعريفية عن صاحب النص فى ستة أسطر؟

2- ما الظروف التى حملت صاحب النص على قوله؟

3- وضح الأفكار الرئيسية للنص؟

(ب) خطبة أكثم بن صيفى بين يدي كسرى

النص:

قال أكثم:

"إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها نفعا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها. الصدق منجاة، والكذب مهواة والشر لجاجة ، والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطيء. آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر. حسن الظن ورطة، وسوء الظن عصمة، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء. شر البلاد بلاد لا أمير لها، شر الملوك من خافه البريء، المرء يعجز لا محالة. أفضل الأولاد البررة. خير الأعوان من لم يراء بالنصيحة، أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته، يكفيك من الزاد ما بلغك المحل، حسبك من شر سماعه. الصمت حكم وقليل فاعله. البلاغة الإيجاز. من شدّد نفّر، ومن تراخى تألّف ".

التعريف بصاحب النص:

أكثم صيفى سيد من سادات تميم، كان يقيم بين قومه ويقصد إليه الرجال يلتمسون عنده الحكمة والرأي السديد. ويروى أنه حين سمع ببعثة محمد – صلى الله عليه وسلم- أرسل رجلين يسألانه عن نسبه وعما جاء به، فتلا عليهما رسول الله –صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى:« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » النحل, الآية 90.

فلما رجعا إلى أكثم قال لقومه: هذا رســـول يأمر بمكارم الأخلاق. لكنه توفى – ولم يلق النبي –صلى الله عليه وسلم -بعد البعثة النبوية بثلاث سنين. وقد عمّر طويلا. وكان أكثم خطيبا مبدعا وحكيما تتدفق الحكمة على لسانه.

ظروف النص:

يروى أن النعمان بن المنذر قصـد إلى بلاط كسـرى فوجد عنده وفودا من الروم والهند والصـــين، وقد افتخر كل وفد بمآثر أمته، ولما افتخر النعمان بمفاخر العرب أنكر كســرى على العرب أن يكون لهم مجد، ووصــفهم بأنهم وحوش تقيم فى القفر، وحينئذ اقترح عليه النعمان أن يستدعي وفدا من العرب ويسمع منهم، فوافق كسرى على ذلك وقدم وفد العرب وعلى رأســه أكثم بن صـيفى، الذى ألقى هذه الخطبة بين يدي كسـرى فأعجب بها إعجابا شديدا، وقال له: لو لم يكن لقومك غيرك لكفاهم ذلك فخرا. ثم خطب رجال آخرون من زعماء القبائل فدهش كسـرى لبلاغة العرب وأكرم وفودهم، فرجعوا من بلاطه معززين مكرمين.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مهواة	مهلكة يهوي فيها الإنسان
لجاجة	عناد وتماد فى الخصومة
وطيء	سهل ليّن
الإيجاز	الاختصار
نفّر	أبعد
تألّف	تجمّع

التحليل والتعليق:

تلاحظ أن هذه الخطبة هي مجموعة حِكم وأمثال متناثرة، وأنها قصـــيرة الجمل خالية من المبالغة والتزويق، فيها بعض السـجع. كما تلاحظ أن الروابط المعنوية بين الأفكار مفككة، فالخطبة لا تطرق موضوعا واحدا وإنما تشتمل على عدة أفكار غير مترابطة؛ ولعل سبب هذا أن العرب لم يكونوا متعلمين، ومن ثم فهم لا يستطيعون بسط موضوع واحد بتقسيم منطقي مترابط.

المناقشة:

1- من هو أكثم بن صيفى ؟ وما موقفه من بعثة الرسول ـصلى الله عليه وسلم ـ ؟

2- ما المناسبة التى دعت أكثم إلى إلقاء خطبته ؟ وعلام تدل ؟

3- « حسن الظن ورطة، وسوء الظن عصمة ». ما مدى صحة هذه الفكرة ؟ وما الذى يجنيه المجتمع من جراء العمل بها ؟

4- لماذا اعتبر أكثم بن صيفى صلاح الرعية خيرا من صلاح الراعي ؟

5- من خصــائص الخطابة الجاهلية اشـتمالها على عدة أفكار غير مترابطة. فما سـبب ذلك ؟ وأي الخطبتين أقرب إلى وحدة الموضوع خطبة قس أم أكثم؟ ولماذا؟

2- الحكم والأمثال:

الحكمة: هي قول موجز بليغ يحمل فى طياته معنى ساميا وتجربة إنسانية عميقة.

والمثل: هو قول موجز بليغ يعتمد على حادثة أو قصة أو مناسبة قيل فيها، ويضرب فى الحوادث المشابهة لها.

وإذا فكل من الحكمة والمثل قول موجز بليغ، ولكن المثل يعتمد على قصة قيل فيها، أما الحكمة فلا تعتمد على حادثة أو قصة.

والأمثال الجاهلية ذات قيمة تاريخية وأدبية عظيمة، لأنها تصور لنا الكثير من مظاهر الحياة الجاهلية، ولأنها تعطينا صورة دقيقة للنثر الجاهلي لسلامتها من التغيير وبقائها على صورتها الأصلية. ولهذا فقد ألفت عدة كتب فى أمثال العرب أشهرها كتاب:(مجمع الأمثال) للميداني المتوفى سنة 518 هـ، وقد جمع فيه أكثر من أربعة آلاف مثل روى حوادثها ورتبها على حروف المعجم، وهو يقول فى مقدمته: إنه رجع فى تأليف كتابه إلى ما يربو على خمسين كتابا.

ويمتاز كل من الحكمة والمثل بالإيجاز وجمال الصياغة وقوة التأثير. ولا يلزم أن يكون المثل صحيح المنحى، فقد يشتهر مثل لا يصح معناه فى كل وقت؛ لأنه يمثل عقليات الناس جميعا، فهو يصدر من أي إنسان، بخلاف الحكمة فإنها لا تصدر إلا عن مجرّب أو حكيم، ولذا فلا بد أن تكون صادقة فى كل الأحوال؛ لأنها وليدة العقل وثمرة التجربة.

نماذج من الحكم والأمثال:

أكثر حكم الجاهليين كانت ترد على ألسنة الخطباء من أمثال أكثم بن صيفى وعامر بن الظرب، وإليك بعض الحكم الجاهلية:

1- رب عجلة تهب ريثا

2- رب قول أنفذ من صول

3- المرء يعجز لا محالة.

4- لا جماعة لمن اختلف.

5- كلم اللسان أنكى من كلم السنان

6- من مأمنه يؤتى الحذر.

7- من سلك الجدد أمن العثار

8- كل ذات بعل ستئيم

9- العتاب قبل العقاب.

10- إذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد.

أما الأمثال فكثير منها لا يعرف قائلها، فهي تسير بين الناس ويتناقلونها دون معرفة قائلها.

وإليك طائفة منها مع الحوادث التى قيلت فيها:

1- يداك أوكتا وفوك نفخ: (يضرب لمن يقع فى سوء فعله). وأصله أن رجلا نفخ قربة وربطها ثم نزل بها يسبح فى نهر، وكانت القربة ضعيفة الوكاء (أي الرباط)، فتسرب هواؤها وأوشك الرجل أن يغرق، فاستغاث برجل كان واقفا على الشاطئ فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ، يعني بذلك أنه هو الذى ربط ونفخ فلا يلومن إلا نفسه.

2- الصيف ضيعت اللبن ([3]): (يضرب لمن يفرط فى الأمر ثم يندم عليه ويعود فيطلبه).

وأصله أن امرأة تزوجت من شيخ كبير، وكان ذلك الشيخ صاحب إبل وغنم ولبن، ولكن المرأة ظلت تشغب عليه لكبر سنه حتى طلقها فى الصيف فتزوجت من شاب

---

[3] . الأمثال تنقل بلفظها دون أي تغيير، نقول فى هذا المثل: (الصيف ضيعت اللبن) بكسر التاء يقال لخطاب الواحد والواحدة، والاثنين والاثنتين، والجماعة. فالأمثال إذا لون أدبي يتميز بالبقاء على صورته التى قيل فيها.

فقير، فاحتاجت يوما إلى بعض اللبن وذهبت تطلب من زوجها الأول فقال لها: الصيف ضيعت اللبن.

3- جزاء سنمار: (يضرب للمحسن يلقى على إحسانه شرا). وأصله أن بناء روميا فنانا بنى للملك النعمان قصرا فخما، فلما أنجز بناءه قال للملك: إني لأعرف فى القصر لبنة لو زالت لسقط القصر كله. فقال له النعمان: هل يعرفها أحد سواك؟ فقال سنمار: لا. فقال النعمان: إذا لن يعرفها أحد بعد اليوم. وأمر بسنمار فقذف به من فوق القصر فمات.

4- سبق السيف العذل: (يضرب لمن يتعجل فى عمل ما، ثم يتضح خطؤه فيندم عليه). وأصله أن رجلا وثب على رجل فقتله يظنه قاتل أبيه، ثم اتضح له أن القتيل بريء فندم، ولما عذله الناس فى ذلك (أي لاموه) قال: سبق السيف العذل.

وهذه طائفة أخرى من الأمثال مع المناسبة التى يمكن أن تساق فيها:

1- مكره أخاك لا بطل: (يضرب لمن تجبره الظروف على أن يفعل ما يكره).

2- إنك لا تجني من الشوك العنب: (يضرب لمن يفعل السوء وينتظر عاقبة حسنة).

3- إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا: (يضرب للقوي يبتلى بمن هو أقوى منه).

4- أحشفا وسوء كيلة ؟: (يضرب لمن يجمع بين خصلتين ذميمتين) ([4])

5- كنت كراعا فأصبحت ذراعا: (يضرب لمن يعزّ بعد ذل).

6- رمتني بدائها وانسلّت: (يضرب لمن يعيب الآخرين بما يعاب به هو).

7- كل فتاة بأبيها معجبة: (يضرب لمن يعجب بما يخصه).

8- تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها: (يضرب لمن يترفع عن الدنايا).

9- قبل الرمي يراش السهم: (يضرب لمن يعزم على الشيء ولم يستعد له) ([5])

---

[4] . الحشف: أردأ التمر.

[5] . يراش : يلصق به ريشه.

10- رب كلمة تقول لصــاحبها دعني: (يضــرب لمن يتفوه بالكلمة ولا يلقي لها بالا).

المناقشة:

1. ما تعريف الحكمة والمثل ؟ وما الفرق بينهما ؟
2. اقرأ خطبة أكثم بن صيفى السابقة واستخرج منها أربعا من الحكم الواردة فيها.
3. للأمثال الجاهلية قيمة أدبية وتاريخية عظيمة. فما هي ؟
4. الأمثال فن أدبي يتميز بالبقاء. ما معنى هذا القول ؟
5. ما أشهر كتاب ألف فى الأمثال ؟ ومن مؤلفه ؟ وكيف رتب مادته ؟
6. (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها). لمن يضـــرب هذا المثل ؟ أورد حادثة يمكن أن يساق فيها.
7. من الأمثال الجاهلية المشــهورة: على أهلها جنت براقش، أوســعتهم ســبا وســاروا بالإبل، إن البغاث بأرضنا تستنسر.

ارجع إلى أحد كتب الأمثال وبيّن قصة كل منها، والمناسبة التى يمكن أن تقال فيها.

الشعراء المخضرمون

مفهوم المخضرم:

المخضرم، مصطلح يطلق على الشاعر الذى عاش فى عصرين مختلفين كالذي عاش فى الجاهلية وأدرك الإسلام، وهو من الخضرمة بمعنى الاختلاط، وذلك لأنه خلط فى حياته بين الجاهلية والإسلام. ومن أشهر الشعراء المخضرمين حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة.

1- نماذج من شعر المخضرمين

- الحطيئة يمدح آل شماس

النص:

1-أقِلُّوا عليهم لا أبا لأبيكم	من اللّوم أو سدوا المكان الذى سدوا
2-أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البُنى	وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
3-يسوسون أحلاما بعيدا أناتها	وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد
4-وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها	وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
5-وإن قال مولاهم على جل حادث	من الدهر: ردوا فضل أحلامكم، ردوا
6-مطاعين فى الهيجا مكاشيف	للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
7-وتعذلني أفناء سعد عليهم	وما قلت إلا بالذى علمت سعد

التعريف بالشاعر:

الحطيئة شاعر مخضرم، عاش فى الجاهلية والإسلام، وهو من بني عبس. اسمه جرول، وقد لقب بالحطيئة لقصره ودمامته. وكان فقيرا فحمله فقره على التكسب بالشعر يمدح من يعطيه ويهجو من يمنعه. وقد هجا كثيرين، حتى لقد هجا نفسه وأمه وأباه. وهجا أحد زعماء تميم وهو الزبرقان بن بدر فشكاه إلى الخليفة عمر – رضي

الله عنه - فلما تحقق من الهجاء أمر بسجنه، ثم أطلقه بعد قصيدة استعطاف ذكر فيها أبناءه الصغار. واشترى منه عمر– رضي الله عنه - أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم. وقد ترك الهجاء فى خلافة عمر– رضي الله عنه - ثم عاد إليه، ولو لا سوء سيرة الحطيئة مع الناس لكان فى مقدمة الشعراء المخضرمين.

ظروف النص:

ومناسبة هذه القصيدة أن الحطيئة قصد زعيما من زعماء تميم ومدحه. لكن الرجل قصّر فى إكرامه، فتحول إلى قوم يقال لهم آل شماس، وهم أيضا من تميم، لكنهم كانوا منافسين للممدوح الأول، ومدحهم بقصيدة اخترنا منها هذه الأبيات.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
البُنى أو البِنى	البناء
عقدوا	أكدوا العهد
يسوسون	يتأنون ويبطئ غضبهم
أناتها: الأناة	الحلم والوقار
الحفيظة	الحمية والدفاع عن المحارم
كدروها	أفسدوها بالمن
كدوا	أتعبوا
الهيجا:	الحرب
أفناء: الأفناء من الناس	الأخلاط لا يدرى من أي قبيلة هم

التحليل:

يخاطب الشاعر منافسي آل شماس فيقول لهم: لا تلوموا هؤلاء العظماء وإن أردتم أن تتعرضوا لهم فافعلوا مثل فعالهم. إنهم قوم يجيدون بناء المجد ويوفون بالعهد ويتمسكون بالحقوق والمواثيق المعقودة. وهم حلماء واسعو الصدور يتحلون بالرفق والأناة, ولكنهم عند الغضب ذوو ثورة وجدّ عظيمين, وإذا أسدى إليهم أحد نعمة جزوه بها, وإذا أنعموا على الناس لم يتبعوا نعماهم منا وتكديرا وإرهاقا. ومهما عظمت الأمور فإنهم يحترمون الكلمة ويقفون عندها، فلو أن سيدهم قال لهم: الزموا الحلم لوقفوا عند رأيه.

وهم يجيدون الطعان فى المعركة ويكشفون ظلام الخطوب، وقد ورثوا الفضائل أبا عن جد. «وقد لامني فى مدحهم منافسوهم من بطون سعد مع أني لم أقل إلا الذى يعلمه عنهم الجميع.»

التعليق:

العاطفة: تبدو عاطفة الشاعر فى أبياته صادقة، فهو معجب حقا بآل شماس الذىن أكرموه وبالغوا فى إكرامه بعد أن انصرف عن منافسيهم. وقد ولّدت عاطفة الإعجاب الصادقة ألفاظا وأفكارا وصورا سنعرض بعضا منها.

الألفاظ والتراكيب: كان الحطيئة من الشعراء الذىن ينقّحون ألفاظهم، ولهذا فهي تتصف بالجمال والجزالة. لا ترى لفظة مستكرهة أو شديدة الغرابة. ثم إن فى عباراته تقسيما موسيقيا عذبا تلمحه فى كل بيت ولكنه يتجلى بوضوح فى البيتين الثاني والسادس.

وهنالك تناسب بين الألفاظ والمعاني، فهو يختار الألفاظ الفخمة حين يمدحهم بالشجاعة، كقوله: ((وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد)). وكقوله: ((مطاعين فى الهيجاء مكاشيف للدجى)). لكنه يأتي بألفاظ رقيقة حين يصف شمائلهم، كقوله: ((إن بنوا أحسنوا البنى)). وكقوله: ((وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها)).

الأفكار: إن معاني الشـــاعر منتزعة من بيئة بدوية معروفة، كان تنافســـها شـــديدا فى المكارم وغايات المجد. وكانت لها مفاخر وفضـــائل فرضـــتها طبيعة الصـــحراء، منها: الكرم والشـــجاعة والوفاء وحماية الجار والعزة والإباء والحلم. وكل هذه قد نســـبها الشاعر لممدوحيه بطريقة جميلة.

الصـور والأخيلة: الحطيئة بدوي الخيال ولكن صـوره لطيفة محببة. ومن بين الصـور الجميلة التى وردت فى الأبيات قوله: «إن بنوا أحســـنوا البنى» فقد شـــبّه المجد بالبناء الشـــامخ. وقوله: «وإن عقدوا شـــدّوا »؛ وقد شـــبّه الميثاق بالحبل المعقود. وقوله: «يسوسون أحلاما بعيدا أناتها»؛ فقد شبّه أحلامهم أي عقولهم، بالخيل العنيفة تحتاج إلى السوس والترويض. وقوله: «مكاشيف للدجى»؛ وقد شبه الخطوب والكرب والمصائب بالظلمات.

وعلى الجملة فإن هذه الأبيات تعدّ من عيون الشـــعر العربي لما تميزت به من صـــفاء الأسلوب، والأناقة اللفظية، والخيال الجميل والمعاني الشريفة.

المناقشة:

1. عرّف الشاعر الحطيئة، ثم اذكر سبب تسميته بالحطيئة؟
2. ما مناسبة هذا النص ؟
3. كيف وصف الشاعر آل شماس ؟
4. اذكر الأفكار الرئيسية للنص؟
5. اشرح الأبيات الأول والثاني والثالث شرحا أدبيا؟
6. تحدّث عن عاطفة الشاعر مبينا بعض الصور البلاغية التى وردت فى النص؟

رابعا:الأدب العربي فى عصر صدر الإسلام

1. تحديد عصر صدر الإسلام

عصــر صــدر الإســلام هي الفترة التى تبدأ بظهور الإســلام إلى نهاية عصــر الخلفاء الراشدين، وهي فترة لا تتجاوز ثلاثة وخمسين عاما. كانت من أخصب عصور الدنيا وأزهاها وأنضــرها، بما فجرت للناس من ينابيع العلم والأدب والحكمة، وبما شــرعت لهم من شرائع الخير والفضيلة، وقد فتحت للإنسانية أبواب الحضارة والمدنية.

كان ظهور الإســـلام بداية خير وبركة على العرب، فقد غيّر أكثر معالم الحياة العربية فى العصر الجاهلي، فوحّد القبائل فى أمة عربية دينها الإسلام، تخضع لرئيس واحد... هو الرســول ﷺ، ثمّ خلفاءه من بعده، وقضـــى على الوثنية، وحرّم بعض العادات التى كانت شـــائعة فى الجاهلية، ودعا الناس إلى أن يكونوا جميعا إخوة، تؤلف بينهم رابطة دينية واحدة تسمو على روابط الدم والقرابة.

وللفتوحات التى قام بها العرب لنشــر الدعوة الإســلامية فى الأقطار المجاورة لهم آثار بعيدة فى حياتهم، حيث اعتنق أهل البلاد المفتوحة الإســـلام، ونبغ منهم أدباء وعلماء وفقهاء، وتأثّر العرب بحضـــارات وثقافات هذه الأمم القديمة، فاتســعت آفاقهم الفكرية، وزادت معارفهم، وأخذوا عنهم كثيرا من النظم السياسية والإدارية التى لم يكن للعرب عهد بها.

وقد ســار الأدب (شِــعْرُهُ ونثره) مع موكب الإســلام، يدعو إلى الدين الجديد، ويوضّــح مبادئه الكريمة السامية، مسترشدا فى ذلك بهدي القرآن الكريم، متأثرا بأسلوبه وسحر بيانه، ومتأثرا أيضــا بحديث رســول الله ﷺ الذى هو أفصــح العرب، فقد أوتي جوامع الكلم.

وقد كان لظهور الإســـلام أثر عظيم فى إثراء وجدان الشـــعراء، فانطلق فريق يؤكد الدعوة الإسلامية ويدافع عنها، ومن أبرز شعراء هذا الفريق "كعب بن زهير" و"حسان بن ثابت"، كما كان للمشركين شعراء يعارضون شعراء المسلمين.

2. الشعر فى عصر صدر الإسلام

- خصائص وأغراض الشعر فى عصر صدر الإسلام

اتسم الشعر فى هذه الفترة بما يسمّى "الروح الديني"، فظهرت أغراض جديدة لم تكن موجودة فى العصـــر الجاهلي، كالدفاع عن الدعوة الإســـلامية، والتوجيه إلى العمل الصالح، والإشادة بالرسول ﷺ وأصحابه، والحث على الجهاد، ورثاء من استشهدوا فى سبيل الله، والفخر بالانتصار فى الفتوحات.

وظهر أيضا من أغراض الشعر فى هذه الفترة، شعر المغازي والفتوحات، تحدث فىه الشعراء عن المعارك، وامتدحوا البطولة والفداء.

وفى ذلك الوقت كاد الشعراء ينصرفون عن الأغراض التى كانت تجافى روح الدعوة، كالفخر بالباطل، والهجاء القبلي، والمدح للتملّق، ووصـــف الخمر ومجالس اللهو والغناء، والغزل الصريح الفاحش.

ويمكن أن نحدد المؤثرات فى الأدب العربي فى هذا العهد بالأسباب الآتية:

1. الصراع حول الدعوة الجديدة بين مؤيد ومقاوم، ثم التأثر بقيمها ومبادئها.
2. القرآن الكريم الذى أذهل العرب ببلاغته وقوة إعجازه، فتأثروا ببيانه.
3. السـنة النبوية المطهرة التى عاشـوها فترة من حياتهم ثم حرصـوا على روايتها مصدرا ثانيا للتشريع.
4. اتساع نطاق الدعوة الإسلامية حتى شملت جزيرة العرب ودولا حولها، انضمت إليها بعاداتها وتقاليدها ومظاهر حياتها.

5. قضـــاء الإســـلام على كثير من عادات العرب الجاهلية ومفاهيمهم القديمة، فقد حوّل القبلية إلى أخوة إســلامية، ووحدة إنســانية، ووحدهم عقائديا وفكريا، وربطهم بمبادئه السمحة, الحق والعدل والإخاء والمساواة.

وقد كان للقرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ أثر واضح فى الشعر، فاستمدّ منه الشعراء الكثير من الألفاظ والأساليب، والمعاني، والخيال.

- نماذج من شعر شعراء صدر الإسلام

أ. إشادة بحياة الصحابة لحسّان بن ثابت

1- إن الذوائــب من فــهر وإخوتـــــــهم

قد بيّنــوا سنـنا للنـــاس تتبـــع

2- يرضى بها كلّ من كانت سريرته

تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا

3- قوم إذا حاربوا ضــــــــــــــرّوا عــدوّهـــــــم

أو حاولوا النفع فى أتباعهم نفعوا

4- سجيّة تلك فيهم غيـــــر محدثـــــــة

إن الخلائق – فاعلم – شرها البدع

5- لا يرفع الناس ما أوهت أكفّـــــهم

عند الدفاع، ولا يوهون ما رفعوا

6- إن كان فى الناس سبّاقون بعدهم

فكلّ سبق لأدنى سبقـــهم تبــــــــع

7- ولا يضنّون عن مولى بفضلـــــــهم

ولا يصيبهم فى مطمع طبع

8- أعطوا نبي الهدى والبرّ طاعتهم

فما ونى نصرهم عنه وما نزعوا

9- إن قال سيروا أجدّوا السير جهدهم

أو قال: عوجوا علينا ساعة ربعوا

10- لا يفخرون إذا نالوا عدوّهم

وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع

11- أكرم بقوم رسول الله قائـــــــــــدهم

إذا تـــفــــرّقـــت الأهواء، والشيــــع

12- أهدي لهم مدحي قلب يــــــــــؤازره

فيما أراد لسان حائك صنع

13- فإنهم أفضل الأحيـــاء كلّــــــــــــهم

إن جدّ بالناس جدّ القول أو شمعوا

التعريف بالشاعر:

حسّان بن ثابت الأنصاري أشهر شعراء الرسول ﷺ، أنصاري من بني النجار، ولد بالمدينة قبل الهجرة بنحو ستين عاما. شاعر مخضرم نشأ فى الجاهلية، وزاحم فحول الشعراء، وكان يمدح الملوك من المناذرة والغساسنة وينال جزيل عطاياهم. ولما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة أسلم ودافع عن الرسول بشعره، فكان لقوله فى قريش وأعداء الرسول نكاية، عمّر طويلا، وتوفى فى خلافة معاوية.

مناسبة النص:

فى العام التاسع من الهجرة وفدت على الرسول ﷺ وفود العرب، ومنها وفد بني تميم، وعليه عطارد بن حاجب بن زرارة ومعه أشرافهم، فلما دخلوا المسجد قالوا: يا محمد**!** جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا. قال: قد أذنت، فقام عطارد بن حاجب فخطب

ثم جلس، فقال الرســول لثابت بن قيس بن الشــماس: قم فأجب الرجل فى خطبته، فقام ثابت فخطب، ثم أنشد الشاعر التميمي الزبرقان بن بدر قصيدة مطلعها:

«نحن الكرام فلا حيّ يعادلنا   منّا الملوك، وفينا يقسم الربع»

و(الربع) ربع الغنيمة فى الحرب كانوا يخصّــون بها رؤســاءهم. وكان حسّــان غائبا، فبعث إليه الرسول ﷺ، ودعاه ليجيب شاعرهم، فقال حسّان ارتجالا هذه القصيدة وهي طويلة منها هذه الأبيات.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الذوائب	جمع ذؤابة ، وهي أعلى الشيء، والمراد بالذوائب السادة
فهر	جدّ قريش، والمراد به القوم
إخوتهم	يريد الأنصار
أشياعهم	أتباعهم
سجية	غريزة وطبع
الخلائق	الطبيعة
يرفع	يصلح
أوهت	خرّقت وشققت
سباقون	جمع سابق، وهو المتقدّم فى الحلبة
الأدنى	الأقرب
يضنّون	يبخلون
المولى	الحليف المناصر
المطمع	ما يطمعون فيه من الأماني والآمال
طبع	الدنس والعيب

ونى	فتر وضعف
نزعوا	انصرفوا
أجدوا السير	اجتهدوا وأسرعوا
عوجوا	أقيموا
ربعوا	وقفوا وانتظروا
خور	ضعاف
شيعتهم	ناصرهم
يؤازره	يعينه ويسانده
حائك	نسّاج أي معبّر بليغ
صنع	حاذق بليغ
الأحياء	جمع حي وهو بطن من بطون القبيلة
جدّ القول	القول الجادّ
شمعوا	لعبوا أو لهوا

التحليل:

(1-2) إن الرسول ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار، وهم أعلى الناس مكانة، قد وضّحوا للناس الدين الخالص والشريعة السمحة التى يؤمن بها كل من خلصت نفوسهم وصفت قلوبهم.

(3-5) لقد اتصفوا بالبطولة والبسالة والكرم والشهامة عن طبع أصيل ورثوه عن آبائهم، فإن عادوا قوما ضرّوهم، وإن حالفوهم نفعوهم، ولا يستطيع أحد أن يصلح من أضرّوه، أو يضرّ من أصلحوه، لقوة بأسهم، وعلوّ شأنهم.

(6-7) وإذا تسابق الناس إلى معالي الأمور ومكارمها كانوا هم السابقين، فلا يدانيهم أحد، وهم كرام أجواد مع من ينصرونه، ليس فى أخلاقهم طمع أو دنس.

(8-10) لقد بايعوا نبي الهدى وأطاعوا أمره، فما تخلفوا عن نصـــره، وما تأخروا عن الجهاد فى ســبيل الله، فهم طوع أمره، ورهن إشـــارته إن أمرهم بالســير للقتال أجدّوا مكافحين، وإن أمرهم بالوقوف انتظروا طائعين.

وهم ذوو عقول راسخة، لا يخرجهم النصر عن رزانتهم إلى الفرح والفخر، ولا تدفعهم الهزيمة إلى الجزع والضعف.

(11-13) ما أعظمهم من قوم رســول الله محبهم وناصـــرهم، إني لأقدم لهم مدحي خالصا من عميق قلبي، وينطلق لساني حاذقا فصيحا، فهم أفضل الناس كلهم فى جدهم ولهوهم.

التعليق:

1. ترى فى هذا النص روح الإعجاب والفخر. ومن هذا الإحســـاس نبعت ألفاظه وعباراته وصـــوره مثل «الذوائب»، «من فهر» وفى «قوم إذا حاربوا ضــرّوا عدوّهم»، «أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا»، «نبي الهدى والبرّ»، «إنهم أفضل الأحياء كلهم».......

وجلّ صوره من الكنايات الموحية، فهو يصوّر قوة أصحاب الرسول وكرمهم فى قوله: «إذا حاربوا ضــروا...»، «إن حاولوا النفع ... نفعوا» وفى «لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم.... ولا يوهون ما رفعوا» مع ما فى هذه الكنايات من مقابلات جميلة. ويصـــور الشــاعر مدى طاعتهم للرسـول بقوله: «إن قال سـيروا أجدوا السـير... أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا»، و«لا يفخرون إذا نالوا عدوّهم، وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع». وكل هذه الكنايات مبنية على المقابلات المثيرة للذهن المجددة لنشاطه، وهي تقيم الدليل الفعلي على اتصافهم بهذه الصفات.

2. والقصـيدة مرتجلة ارتجالا، وهي معارضــة لقصـيدة الزبرقان بن بدر شــاعر تميم، ومع ذلك فاقتها حتى شـــهد لها زعيم تميم الأقرع بن حابس عندما قال: «إن هذا

الرجل لمؤتى له» يقصد النبيّ، «لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا» وهذا يدل على عبقرية حسّان وتمكّنه من ناصية الشعر.

3. على أن مظاهر الارتجال واضحة فى القصيدة، فالأفكار فيها تنثال[6] انثيالا كفيض الخاطر، ومدحه وفخره يدور حول المعاني الكثيرة المترددة فى شعر ما قبل الإسلام، من مظاهر الشجاعة، والقوة والبأس، ولكنه زاد عليها ومضات من نور الإسلام، وهدى القرآن، وتقوى الله، وإتباع السنة، وانتهاج الشريعة، وشريعة الجهاد.

وتجد أن:

1. لهذه القصيدة أهمية خاصة، إذ أنها تؤرّخ لعام هام فى تاريخ الدعوة الإسلامية، هو عام الوفود، حيث أقبلت وفود العرب إلى المدينة لتعلن إسلامها.

   كما أنها تفسّر لنا نفسية العرب حين جاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يأتوا طائعين خاضعين، إنما أتوا مفاخرين ومباهين على ألسنة خطبائهم وشعرائهم.

   ومن جانب آخر تمثل هذه القصيدة نمطا لشعر الارتجال، الذى يرتجل فيه الشاعر القصيدة من وحي الموقف، وشعر الارتجال يحتاج موهبة فذة وبراعة قوية.

2. غرض هذا النص هو مدح الرسول الكريم والصحابة، والفخر بخصال المهاجرين والأنصار، ولعلّك تلاحظ أن حسّانا فاخر فى هذه القصيدة برسول الله وصحابته، وأخلاق الإسلام وتعاليمه، فى حين فاخر شاعر بني تميم بأحساب قومه وأنسابهم.

---

[6] تخرج متتالية

3. فى هذا النص تحقق «الوحدة الموضوعية» حيث إن القصيدة دارت فى موضوع واحد، هو مدح الرسول ﷺ وتأييد الدين الجديد، والإشادة بالمهاجرين والأنصار.

4. حسّـــان من خلال هذا النص يبدي حبه وإخلاصـــه للرســـول ﷺ وأصـــحابه من المهاجرين والأنصار، كما يبدو شاعرا موهوبا.

المناقشة:

قال حسّان بن ثابت:

إن الذوائب من فـهر وإخوتــهم

قد بيّنـوا سننا للناس تتبــع

يرضى بها كلّ من كانت سريرته

تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا

قوم إذا حاربوا ضرّوا عـدوّهـم

أو حاولوا النفع فى أتباعهم نفعوا

سجيّة تلك فـهم غيـر محدثـة

إن الخلائق – فاعلم – شرها البدع

1. ما المناسبة التى قيل فـها هذه الأبيات ؟
2. إلى أي أغراض الشعر تنتمي هذه الأبيات ؟ وما أثر الإسلام فـها ؟
3. ما الأفكار الرئيسية التى اشتملت عليها هذه الأبيات ؟
4. بمن يفخر الشاعر فى هذه الأبيات ؟ وما الصفات التى أثبتها لهم ؟
5. بيّن فى ضوء ما درسته تأثرَ الشعر العربي بالدعوة الإسلامية.
6. يشيع فى الأبيات إحساس بالاعتزاز والفخر. وضح العبارات التى تدل على هذا الإحساس.
7. بم وصف أصحاب الرسول ﷺ فى البيت الثالث ؟

ب.النابغة الجعدي يمدح ويفتخر

1- خليليّ عوجـا ساعة وتـهـجّـــــــــرا

ونوحا على ما أحدث الدهر أو ذرا

2- ولا تجـزعا إن الحيــاة ذميمة

فخفا لروعات الحوادث أو قرا

3- وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه

فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

4- ألم تريا أن الملامة نفعها

قليل، إذا ما الشيء ولّى وأدبرا

5- تهيج البكاءَ والندامةَ، ثمّ لا

تغيّر شيئا غير ما كان قدّرا

6- أتيتُ رسول الله إذ جاء بالهدى

ويتلو كتابا كالمجرّة نيّرا

7- وجاهدت حتى ما أحسّ ومن معي

سهيلا إذا ما لاح ثمّت غوّرا

8- أقيم على التقوى وأرضى بفعلها

وكنت من النار المخوفة أحذرا

9- وإنا لقوم ما تعوّد خيلنا

إذا ما التقينا أن تحيد وتنفُرا

10- وننكر يوم الروع ألوان خيلنا

من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا

11- بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

12- ولا خير فى حلم إذا لم تكن له

بوادر تحمي صفوه أن يكدّرا

13- ولا خير فى جهل إذا لم يكن له

حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

التعريف بالشاعر:

النابغة الجعدي هو عبد الله بن قيس من بني جعدة العامريين، ولد بالفلج جنوبي نجد، ولما شبّ اضطرب فنما يضطرب فنه قومه من حروب وقد نبغ فى الشعر كبيرا فسمّي بالنابغة. وقد وفد على النبي ﷺ فى العام التاسـع للهجرة مع وفد قومه، فأسـلم وشـهد الفتوحات بفارس، وكان فى جوار عليّ رضي الله عنه بصفين، ثم عاد للجهاد بأصفهان وتوفى بها.

ظروف النص:

أنشد النابغة رسول الله قصيدته هذه عندما وفد عليه مع قومه، فلما بلغ قوله:

بلغنا السماء مجـــدنا وجـــدودنا

وإنا لنرجو فوق ذلك مظـــهرا

قال له الرسول ﷺ: فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فأجابه: الجنة، وأعجب الرسول ﷺ بشعره ومنطقه فقال له: «لا يفضض الله فاك». وأقام بالمدينة مهاجرا حتى خرج للجهاد.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
عوجا	ميلا ساعة لتستريحا
تهجرا	سيرا فى الهاجرة وهي الحرّ الشديد
نوحا	ابكيا
ذرا	اتركا
تجزعا	تفقدا الصبر
قرا	أثبتا – وهو من الوقار
المجرة	مجموعة من الكواكب
غوّر	غوّر النجم أي غاب
أحذرا	أخوف
الجون	الأسود

التحليل:

(1-5) يخاطب الشاعر صاحبيه كعادة الشعراء يأمرهما بالثبات والتجلد والصبر عند حوادث الدهر، لأن الجزع لا يفيد، واللوم لا يرد القضـــاء، ولا يتأتّى منه إلا الحزن والحسرة.

(6-8) وهو يمدح الرســول ﷺ ويذكر أنه اتبعه فيما جاء به من الهدى والكتاب المبين، وأن آياته كالكواكب النيرات، ويشير إلى أنه شارك فى الجهاد، وقطع الأرض البعيدة، وأنه اتخذ التقوى ديدنا وارتضـــاها خلقا وعملا، وبذا أمن من عذاب النار، وكان خائفا منها.

(9-11) ويفخر بقومه وأنهم فرسان أشداء تعودت خيولهم الحرب، فهي لا تنفر منها، ولا تحيد عنها، وهي تصبغ يوم الحرب بحمرة الدماء حتى نكاد ننكرها.

وبهذا بلغنا نحن وأجدادنا من قبلنا قمة المجد وسنام الرفعة والعزة.

(12-13) ويذيل النص بالحكمة التى جاءت مواكبة للفخر، فهم أصـــحاب حلم ورزانة معتمدة على القوة التى لا يشوبها الضعف. وغضبتهم فى الحرب قوية، ولكن يتحكم فيها عقل رزين، وحلم رصين.

التعليق:

يتنقل الشـــاعر بين أجواء نفسـية مختلفة، فمطلع القصـيدة يشكو فيه الزمان وأحداثه، فسـوده جو حزين، تنبع منه ألفاظ يشيع فيها الحزن: « نوحا على ما أحدث الدهر، لا تجزعا، إن الحياة مذمة، خفّا لروعات الحوادث»، تهيج البكاء والندامة...

كما عبّر عن هذا الإحســـاس بمجموعة من المقابلات تتم أســـى وحيرة: «عوجا، وتهجرا». «نوحا على ما أحدث الدهر أو ذرا » «فخفا لروعات الحوادث أو قرا».

ثم بهذا الإطناب والترادف فى مواقف الحزن «لا تجزعا.... واصبرا» «إذا ما الشيء ولّى وأدبرا» «تهيج البكاء والندامة».

وإذا ما انتقل إلى موقف المدح شـــاع فى أبياته جو من الإعجاب والحب عبرت عنه ألفاظه «رســول الله» «جاء بالهدى» «يتلو كتابا» كما عبر عنه بالصــورة البيانية: التشبيهية: «ويتلو كتابا كالمجرة نيّرا» والكناية فى «حتى ما أحسّ ومن معي   سهيلا إذا ما لاح ثمت غوّرا». ثم انتقل إلى جوّ من الفخر والحماســة وهو يشــيد بقومه، فاســتعان بالتأكيد: «وإنا لقوم.....» «وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا»، واختار لهذا الموقف الألفاظ الجزلة القوية: «يوم الروع من الطعن»، «بلغنا الســماء مجدنا وجدودنا...».

كما عبّر عن هذا الجو بالكناية فى «.... ما تعوّد خيلنا   إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا» فهو يسوق الدليل على خبرتها بالحرب ومرانها عليه.

وفى «وننكر يوم الروع ألوان خيلنا....» كناية عن اصطباغها بلون الدماء مما خاضت من معارك دامية. والاســتعارة فى «بلغنا الســماء....» التى توحي بســموهم ورفعة مكانتهم، وفى عطف «جدودنا» ما يوحي بأصالتهم وأنهم ورثوا المجد عن أجدادهم.

ثم ختمت الأبيات بالحكمة وفدها مقابلة بين البيتين فى الألفاظ والأفكار، فلا بدّ للحكم من قوة غاضــبة تحميه من الكدر، ولا بدّ للقوة والاندفاع من حلم يكُفّه ويتحكم فى اندفاعه.

وفى «تحمي صفوه أن يكدرا» استعارة جميلة أبرزت الحلم فى صورة حسية ملموسة.

والنابغة شــاعر مخضــرم عاش شــطرا كبيرا من حياته قبل الإســلام، كان فىها شــاعرا فحلا، ثمّ جاء الإســلام فاقتبس من نوره، وفى هذا النص نســمع نغما جاهليا قويا فى الألفاظ والمعاني والصــورة، والاتجاه إلى الفخر، ولكن لا نلبث أن نجد تأثره بالإســلام فى مدحه للرسول ﷺ، وذكره للهدى والقرآن، والجهاد والتقوى وخوف النار، كما نجده يمزج بين النغمين، فى شكوى الزمان وفى الحكمة.

وقد جمع أسلوب النابغة الجعدي، بين رصانة الجاهلية، وعذوبة الإسلام.

المناقشة:

قال النابغة الجعدي:

خليـــــــــــليّ عوجــــــــــــا ســاعة

وتهـــجّـــــــــــــــــــرا

ونوحا على ما أحدث الدهر أو ذرا

ولا تجـــــزعـــــــــا إن الحيـــــــاة

مذمــــــــــــــة

فخفا لروعـــــــات الحـــــــــوادث أو قرا

وإن جاء أمر لا تطيقـــــــان دفعـــــــــه

فلا تجزعا مما قضـــــى الله واصبرا

ألم تريا أن الملامـــــــــــــــــــــــــة

نفعـــــــــــــها

قليل، إذا ما الشـــــيء ولّـــى وأدبـرا

1. ما الظروف التى أثرت على الشاعر ؟
2. بم ينصحنا الشاعر إذا نزل بنا أمر لا نطيق دفعه ؟ وكيف أقنعنا بذلك ؟
3. استعان الشاعر بكثير من المقابلات, وضحها؟

وقال أيضا:

أتيتُ رسول الله إذ جاء بالهــــــــــــدى

ويتلو كتابا كالمجرّة نيّــــــــــــــــــرا

وجاهدت حتى ما أحسّ ومن معي

سهيلا إذا ما لاخ ثمّت غوّرا

أقيم على التقوى وأرضى بفعلـــــــــــــــه

وكنت من النار المخوفة أحذرا

4. ما المناسبة التى قيل فيها هذا المقطع ؟
5. إلى أي أغراض الشعر ينتمي هذا النص ؟ وما أثر الإسلام فيه ؟
6. ما الأفكار الرئيســـية التى اشـــتمل عليها النص؟ وما العلاقة بينها وبين ارتجال القصيدة؟
7. يفخر الشاعر بقومه وفروسيتهم, اذكر الأبيات التى ورد فيها ذلك؟

وقفة تأمل فى الحياة   للبيد بن ربيعة

1- ألا تسألان المرء ماذا يحاول	أنحبٌ فيقضي أم ضلال وباطل
2- أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم	بلى كل ذي لبّ إلى الله واصل
3- ألا كل شيء ما خلا الله باطل	وكلّ نعيم لا محالة زائل
4- وكلّ أناس سوف تدخل بينهم	دويهية تصفرّ منها الأنامل
5- وكلّ امرئ يوما سيعلم غيبه	إذا كشفت عند الإله الحصائل
6- إذا المرء أسرى ليله خال أنه	قضى عاملا، والمرء ما دام عامل
7- فقولا له: إن كان يقسم أمره	ألمّا يعظك الدهر؟ أمّك هابل
8- فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضى	ولا أنت مما تحذر النفس وائل
9- فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب	لعلّك تهديك القرون الأوائل
10 فإن لم تجد من دون عدنان والدا	ودون معد فلتزعك العواذل

التعريف بالشاعر:

لبيد بن ربيعة هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، أحد أشـــراف الشـــعراء المجيدين، والقواد الفرســـان المعمرين، وهو من بني عامر بن صـــعصـــعة، إحدى بطون هوازم مضـــر، أمه عبســـية، ونشـــأ لبيد جوادا شـــاعرا فاتكا ورث الجود والكرم عن أبيه، أما الشجاعة فهي خصلة قومه، فعمه ملاعب الأسنة، وابن عمه عامر بن الطفيل.

كل شعره قبل الإسلام فخر وتمجيد لقبيلته وإشادة بمآثرها.

أسلم وحسن إسلامه، وانقطع إلى القرآن يحفظه، وانتقل إلى الكوفة فعاش بها إلى خلافة معاوية رضي الله عنه.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها

يحاول	يعمل الحيلة
النحب	النذر
لب	عقل
واصل	طالب وراغب
زائل	لا دوام له
دويهية	تصغير داهية وهي المصيبة
الأنامل	أطراف الأصابع
الحصائل	ما حصله الإنسان من حسنات أو سيئات
أسرى	سهر يعمل
قضى	أنجز عمله
ما دام عامل	يعمل طول حياته
ينقسم أمره	يدبر أمره
أمك هابل	أمك ثاكل
وائل	ناج
انتسب	ابحث عن آبائك وأجدادك
العواذل	الحوادث
عدنان ومعد	من أجداد العرب

التحليل:

(4-1) اسألوا هذا الإنسان الحريص على الدنيا الذى يحتال عليها، أعليه نذر أن يحصل منها ما يستطيع ؟ فهو يتهالك عليها لقضاء نذره، أم غشيت عقله غاشية فضلّ الطريق ؟ والناس فى الدنيا مقبلون على اكتنازها، كأنهم مخلّدون فىها، والعاقل من توصــل إلى رضـا الله بالطاعة والعمل الصـالح، فكل شـيء فى الحياة زائل، ولن يبقى إلا وجه الله،

ولن ينفع سوى رضاه. والموت نهاية كلّ حي، مهما طال به الأجل، ومفرق كل جماعة مهما طابت ألفتهم.

(5-10) فإذا مات الإنسان ستنكشف له سريرته، ويأخذ كتاب عمله ويحاسب عليه، إن خيرا فخير وإن شــرا فشــر، فقولا لهذا المقبل على دنياه المنهمك فى عمله، قولا له إن كان قد شـــغله طول الأمل وكثرة العمل: اتعظ بدهرك وابحث عن آبائك وأجدادك. لقد فنوا جميعا وأنت سائر على طريقهم، لن ينجيك من الموت شيء، فلتتعظ بغيرك، لعلك تهديك القرون الأوائل.

التعليق:

اغترف لبيد من بلاغة الجاهلية فقد عدّ من شـعراء المعلقات، وأضـاف إلى ذلك تفرغه لمدارســـة القرآن، فجمع البلاغة من أطرافها. ويقدّم لنا نماذج من الحكم، نحس بأنها تشـــعّ بالإيمان. وهو يعرضـــها عرض الحكيم الحاذق، فمهّد لها بمجموعة من الجمل الإنشائية، يتخيّل رفيقين يسائلهما ويوجه الخطاب إليهما، انظر كيف أثار السامع,

«ألا تسألان المرء؟ ماذا يحاول؟ أنحب ليقضي؟ أم ضلال وباطل؟»

وبعد أن يشـد السـامع ويشـركه فى التفكير، يعرض عليه الحكم فى صـورة كليّة: «بلى كلّ ذي لبّ إلى الله واصــل، ألا كلّ شـــيء ما خلا الله باطل، وكلّ نعيم لا محالة زائل، وكلّ أناس سوف تدخل بينهم دويهية....... وكلّ امرئ يوما سيعلم غيبه.....»

وقبل أن يدركه الملل يعود إلى شحنة أخرى من الأساليب الإنشائية:

فقولا له..... ألمّا يعظك الدهر؟ ....أمّك هابل.....

وقد صـــور الموت فى البيت الرابع تصـــويرا مرعبا «وكلّ أناس ســـوف تدخل بينهم دويهية»، فصغّر "داهية" تصغيرا يهولّها والتعبير بـــ«تدخل بينهم» يوحي بأن الموت سيفرق جمعهم، ووصفها بـ«تصفرّ منها الأنامل» كناية عن شدّة أثرها، واختار الأنامل ليعبر بها عن الجسم كلّه على طريقة المجاز المرسل، لأنها التى يظهر عليها الاصفرار عند المرض والموت.

وفى «يعظك الدهر» استعارة تشخّصه وتبرز أثره، ومثلها «تهديك القرون الأوائل».
تأثر الشـــاعر فى هذا النص بالإســـلام ومعاني القرآن تأثرا كبيرا. ومن مظاهر هذا التأثر:

أ- أن لبيدا عُرِف فى الجاهلية بألفاظه الغريبة ومعانيه الخفية، ولكن أســـلوبه فى الإسلام رقّ وديباجيّته عذبت.

ب- أن كثرة قراءة لبيد للقرآن والتزامه به، جعلته يتّجه فى شـعره الإسـلامي اتجاها دينيا يشرق بنور الإيمان.

ت- فى هذا النص نجده يغترف من معاني القرآن اغترافا صــريحا: فقوله « ألا كلّ شـــيء ما خلا الله باطل» فيها معنى الآية الكريمة (كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن: 26 و27.

وقوله: «وكلّ أناس ســوف تدخل بينهم دويهية تصــفرّ منها الأنامل» مأخوذ من قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت) آل عمران، 185.

وقوله: « وكلّ امرئ يوما سيعلم غيبه إذا كشفت عند الإله الحصائل» من قوله تعالى: (وحصّــل ما فى الصــدور إنّ ربهم بهم يومئذ لخبير) العاديات، الآيتان 10 و11.

ولئن قلنا إن هذا النص إســـلامي متأثر فيه لبيد بالقرآن، فذلك أقرب من قول بعضـهم إنه موضـوع مستدلاً بهذه المعاني لأن لبيدا عاش فى الإسـلام عمرا طويلا وله فى الإسلام آثار شعرية.

المناقشة:

1. عرف الشاعر لبيد بن ربيعة؟
2. قالوا إن أصـدق بيت قاله العرب هو قول لبيد: ألا كلّ شــيء ما خلا الله باطل**وكلّ نعيم لا محالة زائل

وضّح ذلك؟

3. قال الشاعر: وكلّ أناس سوف تدخل بينهم** دويهية تصفرّ منها الأنامل

لم صغّر(دويهية), استخرج من البيت صورة بيانية؟

النثر فى عصر صدر الإسلام:

إذا أطلق لفظ الأدب أريد به نوعان من التعبير الفني، هما الشعر والنثر، ويقصد بالنثر الكلام المرسل بدون قيد الوزن أو القافية كما هو الشأن فى الشعر، إلا أن النثر المقصود فى الأدب هو الكلام المرسل الذى يعبر التعبير الجميل القوي عن الأفكار أو العواطف، بأسلوب مؤثر، وتفكير منظم، ومنطق قوي، وهذا النثر مرتبط فى المادة بفنّ الكتابة وانتشارها، وبالتفكير المنظم القائم على أساس ثقافى معيّن.

ففى العصر الإسلامي الذى يبدأ بظهور الإسلام وجدنا دواعي النثر الفني تتوفر بقوّة، وذلك لأن الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، وقيام الدولة الجديدة، ونشوء العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، كل ذلك خلق الحاجة إلى انتشار الخطابة والترسّل وإنشاء العهود والمعاهدات، وهذه كلها تدخل فى نطاق النثر الفني.

والخطابة من الفنون الأدبية النثرية البارزة، لأنها تقوم على اصطناع الأسلوب البليغ المؤثر وإثارة العواطف، وإقناع العقل، وتحريك الإرادة والخيال. فهي من ناحيةٍ تشبه الشعر، لأن الخطابة والشعر يهدفان معا إلى إثارة العاطفة وتحريك الخيال، وكلاهما يعتمد على التصوير والإيقاع، وإن كان الشعر يفوق الخطابة فى هذا الجانب.

وهي من ناحيةٍ أخرى تعتبر من النثر الفني لخلوّها من القيود الشعرية.

وقد تأثر النثر الفني بأسلوب القرآن الكريم وسحر بيانه فى هذا العصر، كما تأثر أيضا بحديث رسول الله ﷺ الذى هو أفصح العرب.

أولا- القرآن الكريم

هو ذلك الكتاب الحكيم الذى أنزل على محمد - صلى الله عليه - وسلم بلسان عربي مبين، وقد بدأ نزوله فى غار حراء بخمس آيات من سورة العلق : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذى خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الذى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾العلق:1-5.

وتوالى نزوله على مدى ثلاثة وعشرين عاما ما بين مكة والمدينة. وكان الرسول يتلوه على أصحابه فسارعون إلى حفظه، ويمليه على كتابه فسطرونه فى الجلد والسعف والعظام وغيرها، وقد جمع أول مرة فى عهد أبي بكرﷺ ونسخت منه المصاحف فى عهد عثمان ﷺ حيث وحِد المصحف وبعث بنسخه إلى الأمصار.

ﷺ

والقرآن معجز بأسلوبه وبلاغته، وبما اشتمل عليه من عقيدة سليمة، وعبادة خالصة، ومبادئ خلقية واجتماعية وقوانين ومواعظ وقصص وأنباء، كل ذلك فى أسلوب رصين عجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله. وقد ألفت فى بلاغة القرآن مئات الكتب فى مختلف العصور، ومن أعظم آثار القران الكريم فى اللغة والأدب:

1- أنه وحّد لغة العرب ولهجاتها المختلفة على لسان القرآن، وهذبها ورققها.
2- أنه سبب انتشار اللغة العربية إلى آفاق بعيدة سارت مع الفتوحات شرقا وغربا.
3- أنه أبقى على اللغة العربية على توالي العصور والأزمان، فقد ربطها بعبادة المسلمين وصلاتهم.
4- أنه كان منبعا لكثير من العلوم الأدبية واللغوية والشرعية والتاريخية، و قد أثار العرب إلى النهضة العلمية والحضارية.
5- أنه أثّر فى الأدب العربي شعره ونثره تأثيرا كبيرا، فرقّق حواشيه وشذب أسلوبه، وقوّى بناءه الفكري والوجداني، ونقاه من دنس الجاهلية وأرجاسها.

نموذج من القرآن الكريم

سورة العاديات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
العاديات	الخيول التى تعدو
ضبحا	صوت يخرج من بطن الخيل عند عدوها بسرعة
الموريات قدحا	التى تضرب بحوافرها الأرض فتخرج شررا
المغيرات صبحا	تهجم على ديار العدو صباحا فجأة
أثرن به نقعا	حركن الغبار بجريهنّ
وسطن به جمعا	دخلت الخيل وسط جموع الأعداء
كنود	جاحد كفور بربه

بعثر ما فى القبور	بعث الموتى
حصّل ما فى الصدور	كشف عمّا أضمروه فى قلوبهم
يومئذ	يوم القيامة

مصدر النص: المصحف الشريف سورة رقم 100.

ظروف النص:

عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خيلا ولبث شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت { والعاديات ضبحا }

التحليل:

سـورة العاديات مكية، وقد بدأت بالقسـم بخيول المجاهدين فى سـبيل الله إظهارا لشـرفها وفضـلها عند الله وتحدثت عن طبيعة الإنســان الكفور المحبّ للمال، ثمّ بينت أن مرجع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء.

وقد أقسم الله تعالى بالخيل التى تجري مسرعة لغزو الأعداء فى الصباح فتصدر عن أنفاسـها أصـوات، ويخرج من ضـرب حوافرها فى الأرض شـرر، وتفاجئ العدوّ بالهجوم مبكّرة مثيرة غبارا كثيفا، وتشقّ طريقها إلى وسط جموع الأعداء فتفرّقهم وتشتّتهم.

يقسم الله بما ذكر على أن الإنسان كفور بنعمة ربه، وهو يشهد على نفسه بذلك، فهو يحبّ المال حبّا جمّا، ويبخل به بخلا شــــديدا، فإذا بعث من قبره، وظهرت خبيئة نفسـه ومكنون صـدره، يومئذ يجازي كلّ امرئ بما عمل من خير أو شرّ، فالله سبحانه خبير بأعمالهم مطّلع على أسرارهم.

التعليق:

فى السورة موقفان متقابلان: صورة المقسم به وهي الخيل السريعة العدو يصدر عن جريها أنفاس مرتفعة الصــوت، وتقدح ســنابكها بالشــرر، تغير على العدوّ

فتفاجئه فى الصــباح وتثير النقع، وتدهم العدو فتتوســط جموعه، وهي صــورة مألوفة فى المجتمع العربي فى ذلك الوقت.

وتناســب هذه الصــورة الإيقاعات الســريعة فى جمل متتابعة قصــيرة (ضــبحا، قدحا،صبحا, نقعا، جمعا)

تقابلها صـــورة الإنســـان الجاحد لربه، المعترف بذنبه، المتهالك على المال، وانتهاء حياته بالموت، ثم مفاجأته بالبعث والحساب بعد كشف مكنون صدره، ثم الجزاء الأبدي الذى يعلمه ربه.

وكما أن فى الصـــورة الأولى مفاجأة الخيل للعدو. ففى الصـــورة الثانية مفاجأة البعث والحساب للجاحد.

وكما فى الصورة الأولى استقرار الأمر بعد الجري السريع، ففى الصورة الثانية استقرار الأمر بعد الجزاء الخالد.

وقد كان الإيقاع فى الصــورة الأولى ســريعا ليناســب ســرعة الخيل وإغارتها، وجاء الإيقاع فى الصـــورة الثانية أقل ســـرعة لتطاول أزمانها. لذا كانت الجمل أطول من سابقتها « إن الإنسان لربه لكنود » فهي فى حاجة إلى تريث وتوكيد.

المناقشة:

1- فى الآيات (1-7) قَسم, ما المقسم به؟ ومن المقسم عليه؟

2- كيف ناسبت سرعة الإيقاع فى الآيات صفات المقسم به؟

3- بيّن معنى (أثرن به نقعا- وسطن به جمعا)؟

ثانيا: الحديث النبوي الشريف

كان النبي ﷺ أبلغ العرب لسانا، وأفصحهم بيانا، وأعذبهم أسلوبا، وأروعهم حكمة.

وسر هذه البلاغة تأثره بالقرآن الكريم – وعليه نزل – وكان خلقه ودستور حياته، ونبراس دعوته، إلى جوار نشأته فى قريش وهم أفصح الحضر، وفى بني هاشم وهم أهل بلاغة ولَسَن.

وتعدّ أحاديث الرسول ﷺ المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وقد أصبحت فى روايتها، وجمعها وتدوينها، وتصحيحها، علما كاملا نبغ فىه كثير من العلماء، وألفت فىه مئات من أمهات الكتب.

نماذج من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

من أخلاق الأنبياء

1. قال رسول الله ﷺ:" أوصاني ربي بتسع أوصيكم بهنّ: أوصاني بالإخلاص فى السر والعلن، والعدل فى الغضب والرضا، والقصد فى الفقر والغني، وأن أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني، وأعطي من حرمني. وأن يكون صمتي فكرا، ونطقي ذكرا، ونظري عبرا)). أخرجه ابن الأثير.

معاني الكلمات:

الكلمة	**معناها**
القصد	الاعتدال والتدبير
العفو	الصفح والمغفرة
أصل	أعمل على حفظ الصلة بيني وبينه
حرمني	منعني
الفكر	التفكير
عبرا	تدبّرا وتأمّلا

التحليل:

هذه صــفات الأنبياء. وهي أجلّ الصــفات وأســماها، وقد حثّنا عليها رســول الله ﷺ، وعرضها فى أجمل تقسيم، كل ثلاثة باقة:

فالثلاثة الأولى: الإخلاص فى كل الأحوال، والعدل مع جميع الناس، والاعتدال فى الإنفاق دائما.

والثلاثة الثانية: العفو والصفح حتى مع من ظلمك، وأن تمنح برّك وعطاؤك حتى لمن حرمك، وأن تزور وتواصل من قطعك، فتقابل السيئة بالحسنة.

أما الثلاثة الأخيرة: فهي أن تؤثر الصـمت لتفكّر فى الله وتتأمل فى أسـرار الكون، فإن نطقت فبالخير والذكر وما تنال به الأجر، ولتكن نظرتك دائما للاعتبار والاتعاظ.

2. عن عبد الله بن عباس رضـــي الله عنهما قال: كنت خلف رســـول الله ﷺ فقال: «يا غلام، إني أعلّمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشـيء، لم ينفعوك إلا بشـــيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضـــرّوك بشـــيء، لم يضـــروك إلا بشـــيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفّت الصـــحف». رواه الترمذي
3. قال رســـول الله ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». متفق عليه
4. قال رسول الله ﷺ: « إن قوما استهمّوا فى سفينة فى البحر، فاقتسموا مواضـعها، فصـــار لكل رجل موضـــع، فنقر رجل موضـــعه بفأس، فقالوا: ما تصـــنع؟ قال: هو

مكاني، أصـــنع فيه ما شـــئت، فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا».

5. قال رسـول الله ﷺ: « لا تجلسـوا على ظهر الطريق، فإن أبيتم، فغضـوا الأبصـار وردوا السلام، واهدوا الضال، وأعينوا الضعيف».

قال رسـول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بشـرار الناس؟: من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده. ألا أنبئكم بشرّ من ذلك ؟ : من لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنبا. ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ : من يبغض الناس ويبغضونه».

ثالثا: الخطابة فى العصر الإسلامي

بدأ الرسـول ﷺ يدعو إلى الإسـلام بالحكمة والموعظة الحسـنة، فكان يخاطب الناس ويخطب فيهم فى مجالس قريش وأنديتها، وفى وفود العرب وحجاجهم، داعيا إياها محاولا إقناعهم، ثم يقرأ عليهم آيات من القرآن وفيه ما فيه من بلاغ وإقناع، وبعد ثلاث عشر سنة من الصبر الطويل والكفاح الدائب، انتقلت الدعوة من مكة إلى المدينة واستمر الداعي يوضح سنن الدين ومنهجه. وكان له دعاة إلى القبائل يبشرون بالدعوة وينشرونها، ثم فرضت الصلاة، واتخذت الخطابة نسقا منتظما كل أسبوع فى صلاة الجمعة، وكل عام فى صلاة العيدين. وكانت الخطابة وسيلة الدعاة فى السلم ووسيلة القادة الداعين للجهاد عند الحرب. واتخذت الخطبة الإسلامية طابعا ومنهجا يختلف فى منهجه وأفكاره وأسلوبه عن خطب الجاهلية وسجع الكهان.

وصار منهج خطبة الجمعة: أنها تتكون من خطبتين، تفصل بينهما راحة قصيرة، وأن تبدأ بالحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله، ، وتنتهي الخطبة الثانية بالدعاء، وتدور الخطبة حول شؤون الدين، ومشاكل الحياة، ومثلها خطبة العيدين، ولكنها تبدأ بالتكبيرات وقد استخدمت الخطب فى الحروب والغزوات، وفى سائر الفتوحات الإثارة الجند للجهاد وحفزهم على الكفاح والاستشهاد، وتبصيرهم بعوامل النصر.

وبعد أن تمكن الإسلام، بدأت وفود العرب تصل إلى رسول الله بالمدينة، يتقدمها خطباؤها مفاخرين ومبايعين.

بعد وفاة الرسول ﷺ حدثت منازعات حول الخلافة، وكانت الخطابة وسيلة كل فريق للإدلاء برأيه والإقناع بحجته، وصارت الخلافة إلى أبي بكر ﷺ، فألقى خطبة، وضح فيها منهجه فى الحكم، وصارت هذه الخطبة سنة لجميع الخلفاء والولاة من بعده وتتابعت أحداث الردة والفتوحات وفتنة عثمان ﷺ وخلافة علي ﷺ، وما دار حولها من

منازعات وتشـــقق وأحزاب، وكان لهذه الأحزاب أثرها فى تنشـــيط الخطابة، وكثر الخطباء من أصحاب علي ﷺ وحزب معاوية ﷺ، وأصحاب الجمل، وحزب الخوارج، ثم الشيعة. وقد جمعت لنا كتب التاريخ والأدب من هذه الخطب ثروة ضخمة. وسنتناول من الخطب نموذجين: خطبة الرسول ﷺ بمكة وخطبة خليفته أبي بكر– رضي الله عنه -.

نماذج من الخطابة فى العصر الإسلامي

- خطبة الرسول – صلى الله عليه وسلم فى مكة

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غرَرْتُ الناس جميعا ما غررتكم، والله الذى لا إله إلا هو، إني لَرسـول الله إليكم خاصـة، وإلى الناس كافة، والله لَتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تسـتيقظون، ولَتحاسـبنّ بما تعملون، ولتجزونّ بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها للجنة أبدا، أو النار أبدا، وإنكم لأول من أنْذِرُ بين يدي عذاب شديد.»

مناسبة النص:

عندما أمر الله رسـوله ﷺ أن يدعو قومه للإسـلام وأنزل عليه قوله تعالى: (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) الشعراء، الآية (214) ، نادى القبائل من قريش عشيرةً عشيرةً وهو على جبل الصفا، فلما اجتمعوا ألقى عليهم هذه الخطبة.

معاني الكلمات:

الكلمات	معناها
الرائد	الشـخص الذى يرود الأماكن لقومه بحثا عن الماء والكلأ، أو إعلاما بشيء ما
غررت	خدعت
كافة	جميعا
بين يدي عذاب شديد	أمامه وقريبا منه

التحليل والتعليق:

1. بدأ الرســـول ﷺ بحمد الله والثناء عليه، وهذا تطوير جديد فى الخطبة لتأخذ طابعها الإسلامي، وقد سارت الخطبة الإسلامية بعد ذلك على هذا المنهج، وسميت الخطبة التى خلت منه بالبتراء.
2. مهّد لخطبته بعبارة « إن الرائد لا يكذب أهله » فصــوّر نفســه رائدا يرتاد لهم ســـبيل الحياة والنجاة. وفى هذا تطمين لهم وتودد إليهم، وإشـــعار بأنّه يرتاد لهم الخير والسعادة.
3. ومع أنهم يعرفون أنه الأمين الذى لا يكذب ولا يغرر، فقد أقســم لهم أنه لو كذب على جميع النـاس مـا كذب عليهم، ولو غرر وخدع جميع النـاس، مـا خدعهم؛ ليوضـــح لهم مكانتهم من نفســـه وحبه لهم وبرّه بهم، ثم عرض دعوته واضـــحة مفصلة وهي:
   أ- الله لا إله إلا هو؛
   ب- أنه رسول الله إليهم خاصة وإلى الناس كافة؛
   ت- أن بعد الموت بعثا وأن بعد البعث حسابا؛
   ث- أن كل إنســـان ســـيجزى يوم القيامة عن عمله، إن خيرا فخير، وإن شـــرا فشر، وإنها لجنة أبدا أو النار أبدا.
4. يؤكد الرســول ﷺ هذه العقيدة الجديدة عليهم بشـــتى ألوان التوكيد، فكرّر القســم ويسـتخدم نون التوكيد "تبعثنّ" "تجزونّ" كما يؤكّدها بأن واللام "إنها للجنة أبدا" وهي توكيدات تناسب حالة المنكرين.
5. يستعين لإقناعهم بالصور القريبة المقنعة: "إن الرائد لا يكذب أهله" وهي صورة استعارية "لتموتنّ كما تنامون ولتبعثنّ كما تستيقظون" صـورة تشـبيهية متكررة فى حياتهم لتقنعهم بسهولة البعث.

المناقشة:

1. "إن الرائد لا يكذب أهله" لم بدأ الرسول ﷺ خطبته بهذه العبارة؟

2. ما المبادئ الإسلامية التى دعا إليها قومه؟

3. استعان الرسول ﷺ ببعض الصور البلاغية فى إقناع قومه بالبعث. وضح ذلك.

. خطبة أبي بكر الصديق ﷺ عندما تولى الخلافة

حمد الله تعالى، وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، إني قد ولّيت عليكم، ولســـت بخيركم، فإن رأيتموني على حقّ فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فســـدّدوني[7]، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصـــيته فلا طاعة لي عليكم، ألا إن أقواكم عندي الضـــعيف حتى آخذ الحق له، وأضـــعفكم عندي القويّ حتى آخذ الحق منه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم»

التعريف بصاحب النص:

هو عبد الله بن أبي قحافة وكنيته أبو بكر، أول من آمن بالرسـول ﷺ من الرجال، وبشّـر بالدعوة فى مكة، فتبعه عدد كبير من رجالاتـها، أمثال عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسـعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم – رضـي الله عنهم -، ووقف يدافع عن الدعوة بماله فكان يشـــتري من يســـلم من العبيد بماله، ويعتقهم لينقذهم من فتنة ســـاداتهم، وكان صـــاحب رســـول الله ﷺ فى الهجرة، ولما توفي رســـول الله ﷺ اختاره المسلمون خليفة لهم.

التحليل:

رغم أن الخطبة موجزة, فقد توفرت فيها عناصـــر الخطبة من مقدمة، وموضـــوع، وخاتمة. وبينت أســـلوب الحكم عند أبي بكر فى عبارات موجزة، وواضـــحة، وفى صراحة تامة.

بدأ خطبته بحمد الله والثناء عليه، وهي ســـنة رســـول الله ﷺ فى جميع خطبه، ثم خاطب الناس الذين اختاروه خليفة عليهم، بأنهم قد ولّوه أمرهم وليس بأفضـــلهم، وهذا تواضـــع منه، وحسن أدب، ثمّ بدأ يعرض عليهم منهج حكمه، وهو: أن يتحرّى الحق ما استطاع، وأن يســـتعين بهم فى الحق، فإن حاد عنه أرشـــدوه إليه، وأن من حقه عليهم الســـمع

[7] وجهوني إلى الصواب

والطاعة ما دام ملتزما بمنهج الإسلام، وطريق الحق، وأنه لا حق له عليهم فى سمع أو طاعة إن هو عصـــا الله وابتعد عن طريقه، وأنه ســند للضـــعيف حتى يأخذ له حقه من القويّ، وأنه عدوّ للظالم حتى يردّ منه الحق للمظلوم، ويمكن أن نوجز الخطبة فى: الحق والعدل والشورى والمساواة.

وهي خطبة مستمدّة من وحي الإسلام، وروح القرآن، وهدي السنة: من مثل قوله تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر، الآية 3.

ومثل قوله ﷺ: (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) الحديث.

والخطبة تنبع من دقة حس، وسلامة منطق، وصفاء إيمان، وهو لا يستعين بالسجع، ولا يزخرف اللفظ، بل يتدفق فى سلاسة وعذوبة.

التعليق:

ســنّ أبو بكر الصـــديق ﷺ للخلفاء من بعده، ولمن يتولى ولاية أو حكما أن يلقي على الناس خطبة، يوضح فيها منهجه وطريقة حكمه.

وعلى قصر هذه الخطبة وإيجازها، فقد جاءت شاملة وافية بالغاية، محددة للهدف.

وهي مناســبة فى أفكارها وألفاظها ومعانيها للغرض، نابعة من الإســلام فى مقدّمتها وخاتمتها، وطريقة عرض أفكارها.

المناقشة:

1. حدد عناصر الخطبة الرئيسة فى خطبة أبي بكر الصديق.
2. ما منهج الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ فى الحكم ؟
3. تبدو من الخطبة ملامح شخصية الإمام المسلم, وضحها؟
4. ما موقف الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ تجاه الضعفاء والأقوياء ؟

الكتابة فى عصر صدر الإسلام

عرفت قريش الكتابة لعملها فى التجارة، واتصـالها بأسـباب الحضـارة، فلما بعث الرسـول ﷺ كان له كتاب للوحي. وقد شـجّع القرآن الكريم على الكتابة والقراءة، وأول ما نزل منه قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذى خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)﴾ العلق: 1-3.

ومن أوائل ما نزل من القرآن: ﴿ نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْـطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ القلم :1-2.

فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة زاد كتاب الوحي، وقد جعل الرسول ﷺ فداء أسرى بدر أن يعلّم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

وقد استخدمت الكتابة فى كتابة القرآن الكريم والمحافظة عليه، وفى الرسائل والمعاهدات والوصايا والمعاملات.

وقد أمر القرآن بكتابة بعض المعاملات كقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذىنَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ (282) ﴾ سورة البقرة .

نموذجان من الكتابة فى العصر الإسلامي

1. كتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الروم.

فى السنة السابعة من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم.

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فى إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65)﴾ سورة آل عمران.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
توليت	أعرضت
الأريسيين	العمال والفلاحين؛ لأنهم تبع لسادتهم فى أفكارهم وعقائدهم

التحليل والتعليق:

بدأ الرسالة ببسم الله الرحمن الرحيم مشيرا إلى أول مبدأ من مبادئ الإسلام، وهو الإيمان بالله، ثم ذكر المرسل: « من محمد رسول الله » مشيرا إلى المبدأ الثاني من مبادئ الإسلام وهو الإيمان بمحمد –صلى الله عليه وسلم- نبيا ورسولا. ثم ذكر المرسل إليه فأعطاه حقه «عظيم الروم» ثم ذكر التحية والسلام وقصرها على من اتبع الهدى، أما من لم يتبع الهدى، فلن يسلم من عذاب الله.

ثم عرض موضوع الكتاب « أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين » وهو يخاطب رجلا يؤمن بالله ويعرف ثوابه وعقابه. لذا لجأ فى خطابه إلى الترغيب

والترهيب، وإنما يؤتيه الله أجره مرتين: مرة لإســلامه ومرة لإســلام أتباعه. ولذا خوفه من إثم الأريسيين فهو يحمل وزره ووزرهم.

ثم ختم الكتاب بالآية الموجهة من الله تعالى إلى أهل الكتاب، تدعوهم إلى كلمة ســـواء يســـتوي أمامها جميع الناس، وهي عبادة الله وحده. والآية وحدها تحمل معنى رسائل عدة.

و يلاحظ في النص ســـهولة الألفاظ والعبارات, والإيجاز الشـــديد. وهكذا كانت رسائل النبي عليه الصلاة والسلام ملائمة لأحوال من يكتب إليهم.

2. كتاب الخليفة عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه إلى أبي موســى الأشــعري وقد ولاه القضاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس.

سلام عليك. أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متّبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلّم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف فى حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البيّنة على من ادّعى، واليمين على من أنكر. والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحلّ حراما، أو حرّم حلالا.

لا يمنعك قضاء قضيته اليوم، فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي فى الباطل. الفهم الفهم فيما يتلجلج فى صدرك، مما ليس فى كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال. فقس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
متّبعة	لازمة ومنفذة
آس	ساو
بوجهك	ببشاشتك وعبوسك
حيفك	ظلمك
البينة	الدليل والحجة
اليمين	الحلف
التمادي	الإصرار
يتلجلج	يضطرب

التحليل:

1. استهل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسالته ببيان أهمية القضاء، فهو أمر ضروري يحتّمه وضع المجتمع، ونظام الحكم، وهو منهج متبع، سار عليه بنو الإنسان من قديم الأزمان.

وقد قدمت إليك نصائح فافهما ونفّذها، فهي تمثّل أصول الحق، ولا ينفع حق لا ينفذ.

2. على القاضي أن يعدل بين الناس فى استقبالهم وملاقاتهم وتقريبهم وابعادهم. فلا يفضل بعضهم فى ذلك على بعض، حتى لا يطمع شريف فى أن تميل إليه لشرفه، ولا ييأس ضعيف من أن ينال حقّه لضعفه.

3. على المدّعي أن يقدّم الدليل والحجة التى تثبت دعواه، ومن أنكر فعليه الحلف.

4. يجوز للقاضي أن يوفق بين المتخاصمين بالصلح بينهما ما لم يؤدّ هذا الصلح إلى ما يمنعه الشرع.

5. إذا قضيت فى أمر بحكم، ثم تبين لك وجه آخر للحق، فارجع إلى الصواب والرشد، فالحق أحق أن يتبع، والعودة إلى الحق خير من الاستمرار فى الباطل.

وهذا هو أصل قضاء الاستئناف فى التشريعات الحديثة، كما هو أساس اجتهاد القضاة.

6. إن مصدر التشريع هو كتاب الله تعالى ثمّ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثمّ تقاس الأمور على أشباهها ونظائرها، وهو ما يعرف عند علماء الأصول بالقياس، وليكن أساس هذا القياس قريبا إلى حكم الله، شبيها بالحق. فليجتهد القاضي فى مثل هذه القضايا التى تضطرب فى صدره، وليبذل فيها جهده وفهمه.

التعليق:

1. الرسـالة وثيقة مهمة فيما ينبغي أن يكون عليه الحاكم قاضـيا أو غير قاض من الرفق برعيته، ومعاملة جميع أفراد ها على قدم المســـاواة، وميزان العدل.

وعمر رضـي الله عنه يضـع فـها أسس النظر فى الادعاء وفى الصـلح بين المتخاصـمين، ويفتح الباب واسـعا أمام من يقضـي فى شـأن من شـؤون الرعية، ويتبين خطأ قضـــائه أن يرجع فـه، وما يلبث أن يضـــع للحاكم الأصــول التى يصـدر عنها فى أحكامه، وهي الكتاب والسـنة، فإن لم يجد فـهما ما ينير له الحكم اجتهد برأيه، معتمدا على القياس.

2. وفى ضـوء هذا النص نرى أن الكتابة رقيت فى هذا العصـر رقيا بعيدا، إذ وسـعت كل جوانب الحياة والسـياسـة والقانون، فى أسـلوب قوي وعبارات متينة النسج قوية الأسلوب.

المناقشة:

1. ما أهمية القضـاء للمجتمع ؟
2. كيف يساوي القاضـي بين الناس فى وجهه وعدله ومجلسه ؟ وما أثر ذلك؟
3. " البينة على من ادّعى، واليمين على من أنكر" هذا أصـــل من أصــــول القضاء, وضح ذلك؟
4. "مراجعة الحق خير من الإصــــرار فى الباطل" أي لون من القضـــاء بني على هذا الأصل ؟
5. ما هي الأصول التى يرجع إليها القاضـي فى حكمه ؟

الأدب العربي فى العصر الأموي

- تحديد العصر الأموي

بدأ هذا العصــر بانتهاء أمر الخلافة إلى معاوية بن أبي سـفيان رضــي الله عنهما بعد موت علي رضي الله عنه وتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن الخلافة، وانتهى هذا العصـر فى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، إثر ثورة الخراسانيين . ورغم قصر هذا العهد بالنسبة لعمر التاريخ (41 – 132 هـ) فقد كان عصرا زاخرا بالأدب شعره ونثره.

- الشعر فى العصر الأموي: أغراضه وخصائصه:

اتسـعت آفاق الشـعر وتشـعبت أغراضــه بعد أن أخمد الإسـلام النعرة القبلية وتقلصـت الخلافات بين القبائل بسـبب انتشــار الإسـلام فيها، على الرغم من كونهم قبائل عربية مختلفة. غير أنه قد نشـبت فى هذا العصـر منازعات وصـراعات على السـلطة والجاه والثراء بين القبائل ؛ وتبعا لذلك نشـــبت معارك شـــعرية, وأبرزها ما وقع بين جرير والفرزدق والأخطل.

وقد دفع شـظف العيش كثيرا من شـعراء هذا العصـر إلى الوفود على الأمراء والخلفاء فى دمشـق ومكة والمدينة والكوفة والبصــرة ومصــر يمدحونهم لطلب نوالهم وجزيل عطائهم.

ولقد ضـعف الإنتاج الشـعري فى هذا العصـر مقارنة مع ما كان عليه فى الجاهلية؛ لأن الإسلام قضى على فكرة الثأر, التى كانت تغذي الشعر والشعراء فى ذلك العهد، وهذا الضعف لم ينل بعض الأغراض كالغزل الذى اتسع اتساعا واسعا.

وتأثر الشـــعر فى ذلك العصــــر بكل ما جد من مؤثرات وســاير ســنة التطور، وركب الحياة, وأبرز آثار هذا التطور يمكن حصره فى النقاط التالية:

1- التأثر بالإسلام وأسلوب القرآن، فرق أسلوبه وعذبت ألفاظه، وإن كان بعض الشعراء لم يزل يمد جذوره إلى الجاهلية ويغرف من معينها كالحطيئة والأخطل، مما أدى إلى الإغراب ووحشي الألفاظ.

2- ازدهر شعر المدح بتشجيع خلفاء بني أمية، فقد كانوا يجزلون العطاء – كما أسلفنا – لمن يمدحهم من الشعراء، فكثر التكسب بالشعر وزخرت دواوينهم بشعر المدح، وقد اصطبغ أكثر المدح بصبغة دينية.

3- عودة الروح القبلية التى أخمدها الإسلام فى أول عهده، وعودة الخلافات القبلية، والحروب التى أججها بنو أمية، فازدهر شعر الفخر والهجاء وظهرت النقائض الشعرية عارمة ضارية.

4- ظهر لون من الغزل الحسي فى مكة والمدينة، كامتداد للغزل الجاهلي ونتيجة لحياة الترف والدعة والفراغ، وتفنن فيه عمر ابن أبي ربيعة ومن سار على دربه، فأظهروا القصة الغزلية التى بدأها امرؤ القيس قبل الإسلام. كما ظهر بجواره لون آخر نابع من البادية، وهو الغزل العذري وهو أقرب إلى التأثر بالروح الدينية, ويمثله جميل بن معمر وكثير عزة وقيس بن ذريح.

5- احتدم الشعر السياسي بسبب الصراع بين الأحزاب السياسية, فكان لبني أمية شعراؤهم مثل الأخطل وعدي بن الرقاع وعبد الله بن الزبير الأسدي، وللخوارج شعراؤهم كعمران بن حطان والطرماح وقطري بن الفجاءة ، وللشيعة شعراؤهم كذلك مثل كثير والكميت بن زيد، وللزبيريين ابن قيس الرقيات، كل يدافع عن حزبه ويشيد به ويهجو خصمه ويرثي رجالاته.

6- تعمق شعر الوصف، فكان لذي الرمة لوحات فنية تعمق فيها فى وصف الصحراء وكل ما فيها، وصفا عبّر فيه عن خلجات نفسه. كما أضافوا إلى الوصف القديم وصف الحياة الجديدة.

7- ظهر شعر الفتوحات الذى صحب المعارك وانطلق معها بعيدا، فكان الشعراء والرجاز يشعلون الحماس ويشيدون بمواقفهم وبطولاتهم، ويندون بأعدائهم، وظهر معه الحنين إلى الوطن لما بعدوا فى الغزو فوصلوا إلى خراسان وسجستان والهند.

8-ظهر لون جديد من الشعر وهو شعر الرجز. فقد كان من قبل لا يزيد عن أبيات قليلة يعبر فيها الشاعر عن موقف سريع، كتلاقي الفرسان وحداء الإبل.

ولكنه فى العصر الأموي طوّل ومدد وتناول كل أغراض الشعر العادي من وصف الديار وبكاء الأطلال ووصف الناقة والخيل، إلى المدح والهجاء والغزل والرثاء والفخر والحماس، وقد برع فيه أبوا النجم العجلي، والعجاج ورؤبة، وقد أغربوا فيه وبالغوا فى الإغراب حتى تحول إلى متن للغة.

- نماذج من الشعر الأموي

عمر بن أبي ربيعة

فى الغزل

النص:

1- ألم تسأل الأطلال والمتربعا ** ببطن حليات دوراس بلقعا

2- فبخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما ** نكأن فؤادا كان قدما مفجّعا

3- بهند وأتراب لهند إذ الهوى ** جميع وإذ لم نخش أن يتصدعا

4- وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه** كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا

5-وإذ لا نطيع العازلين ولا نرى ** لواش لدينا يطلب الصرم مطمعا

6-تنوعتن حتى عاود القلب سقمه** وحتى تذكرت الحديث المودِّعا

7-فقلت لمطريهن بالحسن إنما ** ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا

8-وأشريت فاستشرى وقد كان قد صحا ** فؤاد بأمثال المها كان موزعا

9-وهيجت قلبا كان قد ودع الصبا ** وأشياعه، فاشفع عسى أن تشفعا

10- لئن كان ما قد قلت حقا لما أرى ** كمثل الأولى أطريت فى الناس أربعا

مصدر النص: هذا النص مأخوذ من ديوان الشاعر المطبوع.

التعريف بالشاعر:

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة من بيت قرشـي واسـع الثراء وهو بيت بني مخزوم. ولد فى سـنة 23 للهجرة من أم يمنية، وكان أبوه فى ذروة من الثراء، استـعمله رسـول الله صلى لله عليه وسلم واليا على إقليم من اليمن يسمى الجند وظل عليه فى عهد عمر وعثمان رضـي الله عنهما. عاش حياته للغزل الصـريح، ويسّـر له ثراؤه هذه المعيشـة واتصل بالمغنين، وأخضع ملكاته لفن الغناء الذى عاصره.

وكان يعاكس النسـاء فى مواسـم الحج، ويتصـدى لكل جميلة بمكة وخاصـة الثريا بنت علي الأموية، وينزل المدينة فتتصـدى للقرشـيات الجميلات مثل سـكينة بنت الحسـين، ولم تكن له محبوبة واحدة ولكن ذكر فى شعره كثيرات مثل : هند والبغوم وأسماء.

ظروف النص:

لهذه القصـــيدة قصـــة ذكرها عمر قال: بينما أنا جالس إذ أتاني خالد الخرّيط فقال: مر قَبيلا أربع فتيات يردن كذا وكذا من مكة، ولم أر مثلهن جمالا، فهل لك أن تأتي فتسمع من حديثهن. قلت: ويحك! وكيف لي بأن يخفى ذلك ؟ قال: تلبس لبس أعرابي ثم تجلس على قعود حتى تأتيهنّ، ففعلت ذلك. ثم أتيتهنّ، وســـلمت عليهنّ، فســـألنني أن أحدثهنّ وأنشـــدهنّ، فأنشـــدتهنّ لكثير وجميل وغيرهما، فقلن: يا أعرابي! ما أملحك، لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا، فإذا أمســيت انصـــرفت، قال: فأنخت قعودي فجلســـت معهنّ فتحدثت وأنشـــدتهنّ فدنت هند التى كنت أشـــبب بها فمدت يدها، فألقت عمامتي عن رأسي، ثم قالت: بالله أتراك خدعتنا، نحن والله خدعناك. لقد أرسلنا إليك خالدا ليأتينا بك على أقبح هيئاتك، ونحن على ما ترى.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الأطلال	جمع طلل وهو الشاخص من آثار الديار

بطن حليات	مكان قريب من مكة
دوارس	جمع دارس وهو العافى الزائل
بلقعا	قفرا
نكأ	جدد الجرح
أتراب	جمع ترب وهو الند، يقصد رفيقاتها
الهوى جميع	الشمل مجتمع
الرحيق	أطيب الخمر
المشعشعا	الممزوج
الصّرم	القطيعة
تنوعتن	وصفن
أشريت فاشترى	أغويت فاستغوى ولجّ فى غيّه
المها	جمع مهاة وهي البقرة الوحشية

التحليل:

جو القصيدة مشرق بالبهجة وحب الحياة والإقبال عليها والتمتع بها، وذكره الأطلال التى نكأت فؤاده هو تقليد قديم لا يبعد النص عن جوه، بل هو كالظل الذى يكسب الصورة قوة ووضوح وجمال إشراق، وكل ألفاظ الشاعر توحي بهذا الجو:

" إذ الهوى جميع" " وإذا لم نخش أن يتصدعا" " وإذ نحن مثل الماء" " وإذ لا نطيع العازلين " " ولا نرى لواش علينا يطلب الصرم مطمعا" .

ثم يسرد القصة التى تفيض بالحب والبهجة وإشراقة الحياة وسَوْرة الشباب. وعمر بن أبي ربيعة شاعر مترف يمسك هنا بريشة الفنان المترف ليقدم لنا مجموعة من الصور الموحية.

فالاستعارات فى : " تسأل الأطلال " " يبخلن" " يخبرن بالعلم" كلها تشخّص الأطلال فيستعيد معها الذكريات.

وهو السبب فى ذكر أسماء الأماكن مثل: " بطن حليات" " نكأن فؤادا" استعارة، فقد جعل الحب جرحا برئ ثم انتكس.

ومثل تشبيه جمال الود وصفاء الحب بالماء الصافى الرقراق ثم تشبيه مرة أخرى بالخمر الصافية الممزوجة بالماء وتشبيه الفتيات الجميلات بالمها.

التعليق:

1- هذا الوصف لون جديد من الغزل فيه شيء من الشعر الجاهلي فى وصف النساء وفيه تطوير لقصة الحب التى كان يذكرها امرؤ القيس وأضرابه ، ولكنها جاءت قصة طويلة مفصلة مقصودة لذاتها لا ضمن أغراض أخرى، وهي لا تخلو من ظرف وطرافة وخفة روح.

2- وثمَّ تطوّر آخر نراه واضحا فى أكثر شعر عمر بن أبي ربيعة وهو أنه يعكس الحب على صاحباته ثم يحكيه فهن اللواتي يحببنه ويتهالكن عليه، ويقصدن لقاءه.

3- وابن أبي ربيعة لا يكتفى بمحبوبة واحدة، فما أكثر من ذكرهن فى شعره من كرائم البيوتات وعظائم الجميلات مثل: سكينة والثريا وهند والبغوم وأسماء .وقد أوقف شعره كله على هذا اللون من الغزل. فلم يتناول فيه أي غرض آخر من الشعر.

4- وابن أبي ربيعة والأحوص والعرجي يمثلون مذهب الغزل الحسي أو الغزل الصريح الذى يعنى بوصف جمال المرأة ومفاتنها.

5- والنص يعد صورة حية معبرة عن حياة الدعة والترف التى كان يعيشها سكان مكة والمدينة فى ذلك الوقت، حياة ملؤها اللهو والمتعة والغناء.

المناقشة:

1. عرف الشاعر عمر بن أبي ربيعة.

2. ما مناسبة هذا النص ؟

3. اذكر الأفكار الرئيسة للنص؟

4. هناك تطور آخر نراه فى شعر عمر بن أبي ربيعة، فما هو ؟

5. جو القصـــيدة مشـــرق بالبهجة وحب الحياة والتمتع بها. اذكر بعض ألفاظ الشاعر التى توحي بهذا الجو؟

النقائض الشعرية

أ. فخر وهجاء للفرزدق

1- إن الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

2- بيتا بناه لنا المليك، وما بنى ... حكم السماء فإنه لا ينقل

3- بيتا زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

4- لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم ... أبدا إذا عد الفعال الأفضل

5- ومعصّب بالتاج يخفق فوقه ... خرق الملوك له خميس جحفل

6- ملك تسوق له الرماح أكفّنا ... منه تعل صدورهن وتنهل

7- حلل الملوك لباسنا فى أهلنا ... والسابغات إلى الوغى نتسربل

8- أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جنا إذا ما نجهل

9- إنا لنضرب رأس كل قبيلة ... وأبوك خلف أتانه يتقمّل

10- وشغلت عن حسب الكرام وما بنوا ... إن اللئيم عن المكارم يشغل

مصدر النص:

هذا النص مأخوذ من ديوان الشاعر المطبوع.

التعريف بالشاعر:؟

هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، المكنى بأبي فراس الملقب بالفرزدق, من شعراء العصر الأموي , ولد سنة 38 هـ الموافق 658 م و توفى سنة 110هـ الموافق728 م

فهو شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر فى اللغة , يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير فى الجاهلية، والفرزدق فى الإسلام.

وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، و كان شريفاً فى قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه, لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، وتوفى فى بادية البصرة، وقد قارب المائة .

<u>ظروف النص:</u>

هذا النص من النقائض وهي معارك شعرية بين طائفة من الشعراء، وقد أشعل نارها الخلافات القبلية، ومن أبرز شعرائها الفرزدق وجرير والأخطل.

والفرزدق فى هذه القصيدة يفخر ويعتز بآبائه وأجداده، ثم ينتقل من ذلك إلى هجاء جرير.

معاني الكلمات

الكلمات	**معناها**
سمك	رفع
دعائمه	أعمدته
المليك	الله سبحانه وتعالى
حكم السماء	حاكمها
لا ينقل	لا يتزحزح
زرارة ومجاشع ونهشل	أولاد دارم من أجداد الفرزدق
محتب	جالس جلسة الاحتباء وهو أن يجلس المرء وقد جمع ساقيه بيديه وهذه الجلسة دليل السيادة والعز
معصب	متوج ويقصد به قابوس بن المنذر
خِرَق الملوك	يريد بها الرايات
خميس	جيش ضخم
جحفل	كثير الخيل
تعلّ وتنهل	العلل: الشربة الثانية، والنهل: الشربة الأولى
السابغات	الدروع
أحلامنا	عقولنا

نجهل	من الجهل وهو الاندفاع والطيش
الأتان	أنثى الحمار
يتقمّل	يكثر قمله

التحليل:

(1-3) إن الله تعالى الذى رفع السـماء بغير عمد قد بنى لقبيلتنا مجدا عالي البنيان، ثابت الأركان، شامخ الذرى، قوي الأساس، وما رفعه الله لا يضعه الإنسان، وكم فى قبيلتنا من أعلام كانوا مفخرة الرجال، وقادة الأبطال من أمثال: زرارة ومجاشـع وأبو الفوارس نهشل، يجلسون فى صدور مجالسهم فى عظمة ووقار وهيبة واتزان.

(4) ورغم ما فى هذا الفخر من تعريض بجرير بضـآلة قبيلته، وضـعف بيته وخسـة أهله، فهو يصرّح بذلك تصريحا, فلن تجد فى بيتك من يرفع ذكره أو يعلى شأنه، وليس فيكم من عظماء الرجال من تصدر عنه فضائل الأعمال.

(5-6) ثم يعود إلى الفخر بقومه, وأنهم أبطال صـناديد وفرسـان أشـاوس ، ويذكر النعمان بن المنذر الملك المتوج؛ الذى خفقت راياته، وتحركت جيوشه وجحافله، ورغم ذلك أوقعنا به وبجيوشه الهزيمة الساحقة وشربت رماحنا من دمائهم شربا متتابعا.

(7-8) ونحن منعمون مترفون نرتدي فى السلم ملابس الملوك. وأما فى الحرب فلباسنا الدروع السابغات، لنا فى السلم عقول راسخة كالجبال، وإذا غضبنا فى الحرب فتحسبنا جنا غاضبة.

(9 -10) ثم يعود إلى الفخر والهجاء, فنحن أقوياء نضـرب رؤسـاء القبائل ونقتل سـادتها، وأما أنت يا جرير فأبوك ضـئيل حقير, يسـير خلف أتانه كثير القمل كثير القذارة.

لقد شغلت عن شرف الكرام وما بنوا من مجد لأنك لئيم، واللئيم لا سبيل له إلى المجد، بل يسوؤه أن يعرف هذا الطريق.

التعليق:

- يحاول الفرزدق أن يقرن الفخر بالهجاء على سـبيل أن ماله من مفاخر وأمجاد قديمة أو حديثة , ولجرير ضدها من النقائص.

- وهو فى الفخر يستخدم الألفاظ المعبرة عنه مثل: سمك السماء، دعائمه أعز وأطول، بيتا بناه لنا المليك، بنى حكم السـماء، محتب بفنائه، معصـب بالتاج، يخفق فوقه خرق الملوك، له خميس جحفل، حلل الملوك لباسنا، والسابغات إلى الوغي نتسربل، أحلامنا تزن الجبال رزانة)

كما عبر عن إحسـاسـه بالفخر فى تكرار كلمة بيت فى اعتزاز: بيتا دعائمه أعز وأطول..

بيتا بناه لنا المليك بيتا زرارة محتب بفنائه

وفى إطلاقه أسماء التفضيل "أعز" " أطول" كأنها أعز الدعائم وأطول الدعائم..

وفى اقتران بيته بالسماء ما يفد رفعته وسموه وعزته، وفى إسناد بناء بيته ومجد قبيلته إلى الله، المليك، حكم السماء، كل ذلك يوحي بعظمة هذا البناء وعلو مكانته.

ثم ذكره للأعيان من قومه زرارة ومجاشع وأبو الفوارس نهشل.. أدلة متتابعة وشواهد متوالية على عظمة بيته ومجد قبيلته.

والكناية النابعة من البيئة فى (زرارة محتب بفنائه) تشير إلى سيادته فى قومه والكناية عن النعمان بن المنذر بأنه (معصّـب بالتاج) و(تخفق فوقه خرق الملوك) ليرسـم لنا مظاهر ملكه.

والاستعارة فى (تعل صدورهن وتنهل) تصور صدور رماحهم وهي ترتوي من دماء النعمان وجيشه وتشرب منها عللا بعد نهل.

والتشـبيه فى (أحلامنا تزن الجبال رزانة) تصـور المعنوي وهي العقول فى صـورة الحسـي وجعلها فى رزانتها وثقلها كالجبال، والتشـبيه الآخر فى (وتخالنا جنا إذا ما

نجهل)، والمقابلة بين الحالتين فهم فى السـلم ذوو عقول رزينة كالجبال ، وهم فى الحرب وعند الغضب جن ثائرة غاضبة.

وهم لا يضربون إلا رؤوس القبائل وقادتها كناية عن بطولتهم وقوتهم.

ويقابل كل جانب من هذا الفخر بجانب من الهجاء.

فإذا ذكر مجد بيته وعلوه والعظماء من رجاله، ذكر عكسـه لجرير، فبيته حقير لا نجد فيه عظيما من الرجال، فى مقابلة تعريضية وتصريحية.

وإذا ذكر مواقف انتصـاراتهم على الملوك ذوي التيجان والجيوش القوية وضـربهم لرؤسـاء القبائل، وفخر أثناءها بلبسـهم فى السـلم وفى الحرب، ذكر منظرا بذيئا قبيحا لأبي جرير خلف أتانه، وقد كثر عليه القمل من قذارته فى مقابلة ساخرة تهكّمية.

ثم ختمها بأننا بنينا المجد؛ بينما قوم جرير شـغلهم اللؤم عن المجد. وهكذا بنى هجاءه على المقابلات.

ب. جرير يرد على الفرزدق

1 – أعددت للشعراء سما ناقعا   فسقيت آخرهم بكأس الأول

2 – لما وضعت على الفرزدق ميسمي   وضغا البغيث جدعت أنف الأخطل

3 – أخزى الذى سمك السماء مجاشعا   وبنى بناءك فى الحضيض الأسفل

4 – ولقد بنيت أخس بيت يبتنى   فهدمت بيتكم بمثلي يذبل

5 – إني انصببت من السماء عليكم   حتى اختطفتك يا فرزدق من عل

6 – أحلامنا تزن الجبال رزانة   ويفوق جاهلنا فعال الجهل

7 – إن الذى سمك السماء بنى لنا   عزا علاك فما له من منقل

مصدر النص:

هذا النص مأخوذ من ديوان جرير المطبوع.

التعريف بالشاعر:

هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر شـــــاعر تميمي من عشــــيرة كليب اليربوعية، ولم يكن لآبائه ولا لعشـــــيرته ما لآباء الفرزدق وعشـــيرته من المآثر والأمجاد.

أما العشيرة فعرفت بأنها كانت ترعى الغنم والحمير، وقد دعا ذلك جريرا إلى أن يرتفع بفخره إلى يربوع وكان لها أيام كثيرة فى الجاهلية، فأشـــاد بأيامها وفرســـانها طويلا, وكان أبوه عطية بخيلا، أما جده الخطفى فكان كثير المال من الغنم والحمير.

ولد جرير فى بادية اليمامة حوالي سنة ثلاثين للهجرة, وقد نشأ فى بيت شعر وظهرت موهبته فى الهجاء، وهو من شــــعراء النقائض، وقد هاجى أكثر من ثمانين شـــاعرا فأسقطهم، ولم يقف أمامه إلا الفرزدق والأخطل.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الناقع	القاتل

ميسم	مكواة
ضغا	ذلّ واستخزى
البغيث	اسم شاعر
جدعت	قطعت
الأخطل	اسم شاعر
الحضيض	أسفل مكان
مثلي يذبل	ضعفي جبل يذبل أي مثله مرتين
انصببت	انقضضت
مَنْقِل	انتقال وتحوّل

التحليل:

(1 -2) لقد هاجى جرير مجموعة من الشــعراء منهم الفرزدق والأخطل والبغيث، فهو يقول لقد أعددت لهم قصائد من الهجاء كأنها السم الناقع سقيتهم منها جميعا ولقد كويت بنارها الفرزدق وأذللت البغيث وحطمت كبرياء الأخطل.

(3 -4) إن الله الذى رفع الســـماء أحط آباءك يا فرزدق وأخزاهم وجعل مجدك الذى زعمته فى أحط مكان وأسـفل منزلة، ومع ذلك فقد هدمت لكم هذا البيت بشـعري الذى يبلغ فى ضخامته ضعف جبل يذبل.

(5) لقد كنت فى مهاجاتي لكم كالنســر انقض على فريســته من عل فاختطفها، وهكذا أنت بين مخالبي كالفريسة بين مخالب النسر ضعيفة متهافتة لا تملك حيلة أو مقاومة.

(6 -7) إن قومي فى السلم عقولهم رزينة راسية كالجبال، وفى الحرب يفوق غضبهم كل غاضب، وتزيد ثورتهم على كل ثائر.

إن الله الذى رفع الســـماء بغير عمد قد مجدنا، وأعلى عزنا، ومنحنا جاها يفوق جاهك وجاه قومك، ولا يمكن لأحد أن ينال منه.

التعليق:

بدأ جرير هجاءه بمجموعة من الصور الاستعارية يعبر بها عن مدى غيظه وحنقه من هؤلاء الشعراء الذين ناصبوه العداء والهجاء.

فقصيدة الهجاء التى أعدها لهم إنما هي سم قاتل، ورسخ هذه الاستعارة بقوله (فسقيت آخرهم بكأس الأول)

ويجعل هجاءه ميسما يسم به الفرزدق، فيترك فيه أثرا حسيا من الذل والمهانة لا يمحى، كما أورث هجاؤه بغيثا الذل والخزي. أما الأخطل فقد جدع أنفه وشوه وجهه وأذل كبرياءه، وكانوا إذا أسروا رجلا جدعوا أنفه ليظل عار الأسر لاصقا به.

ثم بدأ ينقض مفاخر الفرزدق بقوله: (أخزى الذى سمك السماء مجاشعا) وهي جملة خبرية الغرض منها السخرية والتهكم معتمدا على المقابلة بين رفع السماء ووضع مجاشع. وكما بالغ الفرزدق فى إعلاء بيته, بالغ جرير فى خفض هذا البيت وإذلاله.

ولكنه عندما يقول (فهدمت بيتكم بمثلي يذبل) يناقض نفسه، فكيف يكون أخس بيت يبتنى ويهدم بمثلي يذبل؟ وقد أراد بهذا التشبيه أن يفخم شعره، وصوره فى بناء المكان مبنية على الاستعارة لأنه يريد بها المجد والمكانة، كما بنى البيت الخامس على الاستعارة المكنية إذ صور نفسه فى صراعه وهجائه نسرا كاسرا والفرزدق طائرا ضعيفا، وقد انصب عليه من عل، فاختطفه. وكلمة (انصببت) توحي بالسرعة والقوة.

وقد ناقد فى البيتين السادس والسابع الفرزدق بمعانيه بعد أن عدّلها وحوّلها.

ويلاحظ أن جريرا لم يرد على الفرزدق هجاءه بضعف بيته وحال أبيه، وأنه اكتفى فى الفخر بأن ردد ما ذكره الفرزدق ونسبه إلى نفسه.

يسمى هذا اللون من الشعر بالنقائض الشعرية وهو لون من الهجاء شاع بين شعراء القبائل، يهجو الشاعر الآخر ويفخر عليه ويذكر أمجاد قبيلته ومفاخر قومه، فيرد عليه الآخر بنفس الرويّ والوزن والقافية.

بدأ هذا اللون فى صدر الإسلام بين شعراء قريش وشعراء الأنصار، ثم خمد بعد نجاح الدعوة الإسلامية ودخول الناس فى دين الله أفواجا.

وفى عهد بني أمية عادت المنازعات القبلية بين القيسية واليمنية وبين تميم والأزد. وكان الهجاء أحد أسلحة هذه المنازعات، ثم تحولت إلى النقائض الشعرية التى استمرت بين الشعراء لأكثر من أربعين عاما, وقد شجع على هذه النقائض والهجاء حكام بني أمية ليشغلوا الناس عن شؤون الحكم, كما أذكاها فراغ الوقت الذى كانت تعانيه الكوفة والبصرة , إذ لم ينتشر فيهما فن الغناء الذى انتشر فى مكة والمدينة، فكانت تُعقد الحلقات فى سوق المربد, يستمعون فيها إلى الشعراء وتشجع كل قبيلة شاعرها, وانبرى الشعراء يملئون أوقات الناس بأهاجيهم حتى أوقف بعض الشعراء حياتهم على تنمية تلك النقائض القبلية مستلهمين فيها ظروف العصر وأحداثه السياسية مثل جرير والفرزدق والأخطل. وقد صقلت هذه النقائض، أساليبهم ووسع الحوار والجدل أفكارهم وأثرت اللغة والأدب من هذا الفن ذخرا أدبيا رائعا، وأبرزوا لنا ما كان خفيا من أيام العرب وأحداثهم فى الجاهلية والإسلام.

ولكننا لا ننكر أن هذه النقائض كلها جاءت مجافية لروح الإسلام و منافية لآدابه.

المناقشة

1- عرف بالجرير فيما لا يزيد على أربعة أسطر؟
2- ما الظروف التى دفعت الفرزدق إلى قول هذه القصيدة ؟
3- قارن بين هجاء الفرزدق وجرير؟ ومن تفضل؟ ولماذا؟

النثر الفني فى العصر الأموي:

الخطابة فى العصر الأموي:

الخطابة من الفنون الأدبية النثرية البارزة، لأنها تقوم على اصطناع الأسلوب البليغ المؤثر وإثارة العواطف وإقناع العقل، وتحريك الإرادة والخيال. فهي من ناحية تشبه الشعر, لأن الاثنين يهدفان معا إلى إثارة العاطفة وتحريك الخيال، وكلاهما يعتمد على التصوير والإيقاع، ومراعاة تقسيم الجمل، وإن كان الشعر يفوق الخطابة فى هذا الجانب.

لقد كان الإسلام ثورة على الحياة الجاهلية، ودعوة إلى حياة جديدة, تغير ما اعتاده الناس فى معتقداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ونظامهم السياسي, وهذه هي الظروف المناسبة لانتشار فن الخطابة ورقيها، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو قومه إلى الإسلام، ويخطب فيهم، وخلفاؤه من بعده كذلك ، وكانت الوفود القبلية تفد على الرسول – صلى الله عليه وسلم- فيخطب خطباؤهم، ويجيبهم المسلمون. وفى هذه الأجواء السياسية والدينية الجديدة ازدهرت الخطابة وقويت، حتى كادت تتفوق على الشعر فى انتشارها وتأثيرها، ويأتي القرآن الكريم والحديث النبوي ليعززا جانب الخطابة والنثر الفني بصورة عامة، فتصبح الخطابة ميدانا للدعوة إلى الدين والدفاع عن الرأي والحض على القتال والهداية والإرشاد، والتوجيه السياسي.

وفى العصر الأموي ازدادت الظروف السياسية والاجتماعية تعقيدا، فازدادت معها الحاجة إلى الخطابة، فقد ظهرت الدولة الأموية فى ظروف تعددت فيها الأحزاب السياسية، واحتدمت العصبيات القبلية، واحتاج فيها الحكام والأمراء إلى ألسنة بليغة مقنعة، مثلما كانوا يحتاجون إلى قوة السيف, وكانت المعارك والفتوحات ميدانا آخر من ميادين الخطابة.

وهكذا استمر تتطور الخطابة من صدر الإسلام إلى العصر الأموي؛ بحيث أصبحت من أبرز فنون هذا العصر الأدبي.

وقد اخترنا نموذجا لفن الخطابة فى العصـــر الأموي وهو خطبة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذي قار.

خطبة لعمر بن عبد العزيز -رحمه الله عنه-

النص:

"أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً و لن تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للفصل بين عباده ، فقد خاب و خسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، و حرم الجنة التي عرضها السموات و الأرض ، واعلموا أن الأمان غدا لمن خاف ربه اليوم ، وباع قليلا بكثير، وفانيا بباق ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها من بعدكم الباقون . ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضى نحبه، وبلغ أجله، ثم تغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، ووجه إلى الحساب، غنياً عما ترك، وفقيراً إلى ما قدم".

مصدرالنص:

هذا النص مأخوذ من كتاب البيان والتبيين للمؤلف أبي عثمان عمرو بن بحرالمروف بالجاحظ

التعريف بصاحب النص :

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ويكنى أبا حفص، بن العاص بن أمية بن عبد شمس. كان يقال له: الأشج: أشج بني مروان، لأنه ركب دابة وهو صغير، فسقط عنها، فشج .

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنة 61 هـ في المدينة المنورة، ونشأ في أحضان الترف والنعيم حتى روي أنه كان أعظم أموي ترفا قبل توليه الخلافة.

كان عمر بن عبد العزيز رجلا عالما صالحا تقيا عادلا يتعهد شؤون المسلمين ويرعاهم، وكان من سلالة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد ورث كثيرا

من صـفاته، كحب العدل، والصـراحة في الحق، والعفة، والورع والتقوى والورع كما أسلفنا.وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر ،ومات وله من العمر تسع وأربعون سنة ،وقيل أربعون سنة رضي الله عنه.

معاني المفردات:

الكلمات	معناها
عبثاً	لعبا وبدون غاية
سدى	مهملين لا تكليف ولا حساب
المعاد	المرجع وهوالآخرة
الفصل	الحكم بين عباده
خاب	من الخيبة وهي الخسران
أسلاب	هوجمع , ومفرده سَلَب وهو كل شيءٍ على الإنسانِ من اللباسِ
غادياً	ذاهبا مبكرا، والمراد به الميت
رائحا	عائدا إلى ربه
النحب	النذر ، والمراد به هنا أجله
الصدع	الشق والمراد به القبر
غيرموسد ولا ممهد	بدون فراش

المناقشة:

1- تحدث عن نشأة الخليفة عمر بن عبد العزيز ؟
2- للخليفة عمر بن عبد العزيز مواقف تحدث عنها؟
3- ما أسباب فصاحة الخليفة عمر وقوة بيانه؟
4- اذكر الخصائص الفنية لخطبة الخليفة عمر بن عبد العزيز ؟

خطبة الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في شرف الإسلام

النص:

" اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلَّذِي شَرَعَ اَلْإِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَ أَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وَ سِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَ بُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَ نُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَ فَهْماً لِمَنْ عَقَلَ وَ لُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَ تَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَ عِبْرَةً لِمَنِ اِتَّعَظَ وَ نَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَ ثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَ رَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَ جُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ اَلْمَنَاهِجِ وَ أَوْضَحُ اَلْوَلاَئِجِ مُشْرَفُ اَلْمَنَارِ مُشْرِقُ اَلْجَوَادِّ مُضِيءُ اَلْمَصَابِيحِ كَرِيمُ اَلْمِضْمَارِ رَفِيعُ اَلْغَايَةِ وَ جَامِعُ اَلْحَلْبَةِ وَ مُتَنَافِسُ اَلسُّبْقَةِ شَرِيفُ اَلْفُرْسَانِ اَلتَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَ اَلصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَ اَلْمَوْتُ غَايَتُهُ وَ اَلدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَ اَلْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَ اَلْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ"

مصدرالنص:

هذا النص مأخوذ من كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد, وقد جمع فيه الأقوال المنسوبة إلى علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-

التعريف بصاحب النص:

هو الإمام عليّ بن أبي طالب بن هاشم، ابن عمّ الرسول – صلى الله عليه وسلم- وزوج ابنته فاطمة الزهراء.

ولد قبل الهجرة النبوية بإحدى وعشرين سنة في الكعبة. ونشأ في كفالة الرسول – صلى الله عليه وسلم- منذ صغره، فكان أول من أسلم من الغلمان، ونشأ في بيت النبوة فتأثر بأخلاق الرسول , ثمّ شارك بعد ذلك في كل الحروب والغزوات, التي خاضها الرسول مع المشركين, وبعد وفاة الرسول كان خير معين للخلفاء الثلاثة من بعده إلى أن تولى الخلافة بعد مقتل عثمان سنة 36 هـــ. وقد تولى الخلافة في ظروف صعبة،

فالمسلمون قد افترقوا إلى أحزاب و شيع، ومعاوية في الشام قد ثار مطالبا بدم عثمان، فاضطر عليّ إلى مواجهة خصومه، والطامعين في الحكم، أو المنشقين عنه. فصرف قوّته ووقته في قتال الخوارج، و معاوية بن أبي سفيان. وقد تآمر الخوارج عليه فاغتالوه وهو في طريقه إلى المسجد، بالكوفة في 17 رمضان سنة 40 هـ.

قال الخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - في شرف الإسلام:

معاني المفردات:

الكلمات	معناها
علقه	تعلق به
الجنة	الوقاية
أبلج المناهج	أشد الطرق وضوحا
الدنيا مضماره	أي مجال الجري والعمل للآخرة
سبقته	جزاء السابقين به

المناقشة:

5- تحدث عن نشأة الإمام علي رضي الله عنه؟

6- للإمام علي سابقة ومواقف بطولية تحدث عنها؟

7- ما أسباب فصاحة علي وقوة بيانه؟

8- اذكر الخصائص الفنية لخطبة للإمام علي؟

9- يشك بعض المؤرخين والنقاد في نسبة كتاب نهج البلاغة إلى الإمام علي، بين وجهة نظرهم, وناقشها؟ لم يرد في النص؟

الكتابة والرسالة فى العصر الأموي

انتشرت الكتابة فى العصر الأموي انتشارا واسعا بين الخاصة والعامة، فكان معظم الخلفاء والولاة يجيدونها، وكان لهم كتاب يملون عليهم، أو يكتبون عنهم. وكان الخلفاء يختارون مؤدبين لأبنائهم، وسايرهم فى ذلك علية القوم, وكثر فى المدن والأمصار معلمو الأولاد يعلمونهم القراءة, والكتابة, والقرآن الكريم, والحديث, والشعر, والنسب, وأيام العرب.

وقد أصبحت هذه حرفة شائعة، فالحجاج والطرماح وذو الرمة وعبد الحميد الكاتب وغيرهم, بدؤوا حياتهم العملية بتعليم الأولاد.و كانت الكتابة عامة يراعى فيها غزارة المعاني، وروعة الأسلوب وانتقاء الألفاظ وإعطاؤها حقها من الجزالة والرونق والطلاوة.

وكانت الرسائل فى البداية تميل إلى الإيجاز، فلما جاء عبد الحميد الكاتب جنح بها إلى الإطناب والترسل، مع الاحتفاظ بقوتها وجزالتها.

واخترنا نموذجا من الرسائل فى هذا العصر وهو رسالة الحسن البصري إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز فى صفة الإمام العادل:

(واعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل، قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين، كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذى يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكفيها من أذى الحر والقَر.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده, يسعى لهم صغارا، ويعلمهم كبارا، يكتسب لهم فى حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشـفيقة، والبرّة بولدها، حملته كرها، ووضـعته كرها، وربته طفلا، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتمّ بشكايته).

معاني المفردات:

الكلمات	**معناها**
قوام	من يقوّم ويعدّل
قصد	هداية
نصفة	من يعدل وينصف
يرتاد	يختار لها المرعى
يذودها	يبعدها
مراتع الهلكة	مواطن الخطر والهلاك
يكفيها	وفى رواية يكنفها، أي يحفظها
القرّ	البرد

التعريف بصاحب النص:

ولد الحسن بن أبي الحسن البصري فى المدينة المنورة سنة 21هـ, لأب أعجمي يسمى يسارا من سبي ميسان بجوار البصرة, استرقه رجل من الأنصار ثم أعتقه، فكان ولاؤه فيهم. وكانت أمه خيّرة مولاة لأم سلمة زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأعتقت هي الأخرى، وقد عاشت أسرته فى وادي القرى، وترددت على المدينة. أتقن حفظ القرآن وتعلّم الكتابة، وأخذ ينهل مما فى المدينة من فيض الرسالة، وفى خلافة علي نزح مع أسرته إلى البصرة, واعتزل الأحداث والفتن القائمة، وفى عهد معاوية اشترك مع الجيوش الغازية، وعمل كاتبا لبعض الولاة فى خراسان، ثم تفرّغ للوعظ

والدرس الديني فى البصرة حتى مات سنة 110هـ، وكان عالما زاهدا خطيبا بليغا لا يجارى فى بلاغته.

ظروف النص:

بدأ الحسن البصري بذكر الإمام العادل، وهو أنه يصلح ما فسد، ويقوم ما اعوجّ، ويهدي من ضل، وأنه قوة للضعيف، ومجير للمظلوم، ومنقذ للملهوف.

وبعد بيان هذه الآثار الطيبة بدأ يذكر صفاته، فصوره فى ثلاث صور، هو فيها جميعا مصدر خير وبر ورحمة وبركة لأمته كلها:

1. الصورة الأولى: أنه كان كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها، يرتاد لها المرعى الخصيب المرعى الكثير الكلأ, الوفير الماء، ويبعدها عن مواطن الخطر، ويحميها من السباع المفترسة، ويحفظها من أذى الحر القائظ ,والبرد القارص ,والريح اللافح, وينشد لها دائما سبيل الأمن والسلامة.
2. والصورة الثانية: أن الإمام العادل كالأب العطوف على أولاده، البار بهم، يسعى عليهم منذ صغرهم ليربيهم أحسن تربية، وينشئهم أجمل تنشئة، ويعلّمهم أفضل تعليم، يسعى ويكدّ ليغنيهم فى حياتهم، ويدخّر لهم بعد مماته.
3. والصورة الثالثة: صور الأم الحنون المحبة لولدها، حملته فى رحمها وغذته بدمها وأرضعته بلبنها: (حملته أمه كرها ووضعته كرها) وربته طفلا، تسهر بسهره وتسكن بسكونه، تفرح بعافيته وتغتم بكآبته، وتحزن بحزنه وتسعد لسعادته.

التحليل:

يعرض الحسن البصري رسالته فى صفة الإمام العادل مؤديا أمانة العلم والعلماء فى النصح لإمامهم نصحا خالصا لا مجاملة فيه ولا رياء، ولكنه نصح رقيق لين. وهو يعرض رسالته، فى أسلوب رصين، ونسج متين، وعبارات جزلة تقوم على الازدواج، ويزين المعانى بالصور، ويزيدها تمكنا بمقابلاته وطباقاته فى مقدرة بيانية رائعة.

أما الصور فتجدها فى تشبيهاته الإمام العادل مرة بالراعي, ومرة بالأب الحاني وثالثة بالأم الشفيقة، وفى كل مرة منها يستوفى صفات المشبه به التى يحتاج إليها الإمام العادل فى رعيته، وقد تدرج فى تشبيهاته من الراعي، وهو أقلها عاطفة، إلى الأم الشفيقة، وهي أشدهم عاطفة، فجاء الوصف تدرجا طبيعيا.

ويلاحظ التكرار في أول كل فقرة بقوله: "والإمام العادل يا أمير المؤمنين"، لينبهه إلى أن الآتي أمر جديد جدير بالإصغاء والانتباه. أما الازدواج فهو يشمل النص كله، ويسير على نغم موسيقي واحد مثل: " قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف... "

وبين طرفي كل جملة منها تضاد. وهذا الطباق يثير الذهن ويعكس ظلاله على المعنى. وأسلوب الرسالة يميل إلى الإطناب، وقد جاءت كلها فى أسلوب خبري.

التعليق:

هذه الرسالة من الكتابات الوعظية ذات الطابع الديني، قد كثرت فى عهد عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل, وقد كان يكتب إلى الوعاظ والزهاد أن يكتبوا إليه بعظاتهم، فأرسل إلى الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب له رسالة طويلة منها هذه الفقرة.

المناقشة:

1. ما أثر الإمام العادل فى رعيته ؟
2. شبه الحسن البصري الإمام العادل بالراعي, ما وجه الشبه بينهما ؟
3. كيف يكون الإمام العادل أبا شفيقا على رعيته ؟

4. كان الحسن البصري فى تشبيهاته الثلاثة متدرجا تدرجا طبيعيا, وضح ذلك؟
5. "يذودها عن مراتع الهلكة"؟ اشرح هذه العبارة؟

البلاغة

التعريف بمفهوم البلاغة ووظيفتها

مفهوم البلاغة:

البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء .يقال :بلغ فلان مراده إذا وصل إليه،وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها.ومبلغ الشيء منتهاه.

واصطلاحا هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في الننفس أثر خلاب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.

وتقع البلاغة وصفا للكلام والمتكلم دون الكلمة لعدم السماع .

وبلاغة الكلام :مطابقته لما يقتضيه حال المتكلم مع فصاحة ألفاظه مفردها وكركبها , وحال الخطاب ويسمى بالمقام وهو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة.

وبلاغة المتكلم :هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلاو بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده.

وظيفة البلاغة

فالبلاغة هي التى تزود القارئ بمعرفة الوسائل التى يستعين بها الأديب فى تعبيره، وتســـاعده على تذوق العمل الأدبي وعلى إنتاجه إذا توفرت له القدرة الفنية التى تهيأت للأديب.

وهي التى تعرف القارئ بالأســـلوب الأدبي, وتمكنه من معرفة الفروق بينه وبين غيره من أســاليب الكلام العادي، وتقدم له دراســة لاســتخدام الألفاظ، وبناء الجملة والعبارة، والصور، وتحدد له أثر ذلك فى نجاح العمل الأدبي.

وتتطلب البلاغة ما يلي:

-علما بالموضوع الذى يريد الأديب الكلام أو الكتابة فيه.

- معرفة بعقلية المخاطبين وشعورهم وذوقهم.
- الاختيار من المعاني والألفاظ ما يتفق مع عقلية المخاطبين وشعورهم وذوقهم.

وسـأل معاوية بن أبي سـفيان صـحّار العبدي: ما البلاغة؟ قال: أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ.

هل البلاغة علم له قواعد ثابتة مطردة كقواعد النحو مثلا؟

ليس للبلاغة قواعد ثابتة مطردة كالنحو والصرف، لأنها تتضمن عواطف وانفعالات وخواطر واتجاهات الأدباء فى التعبير عن أنفسـهم، وتعتمد على الذوق الذاتي الذى يختلف من شـخص إلى آخر تبعا للموهبة والثقافة والقدرة على تذوق اللغة وطرقها المختلفة فى الأداء، إلى جانب المعرفة البلاغية.

تنقسم العلوم البلاغية إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- علم البيان
2- علم المعاني
3- علم البديع

و لهذه العلوم الفضـل الأول فى الكشـف عن أسـرار إعجاز القرآن الكريم من لفظ بارع ، وأسلوب رائع وما تضمنه من بيان ساحر.

أولا : علم البيان

الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي

الأمثلة:

1- قال امرؤ القيس في وصف الفرس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر، مقبل مدبر معا

كجلمود صخر خطه السيل من عل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

2- وقال راجز في وصف الفرس:

مرَّ كلمح البرق سام ناظره

تسبح أولاه، ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

3-وقال أيوب بن زيد في وصف فرس أهداه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان:

حسن القدِّ، أسيل الخدِّ، يسبق الطرف، ويستغرق الوصف، يلحق الأرانب في الصعداء، ويجاوز الظباء في الاستواءً

4- الحصان حيوان ضخم الجسم، فارع الطول، متناسق الشكل، قوي سريع. كان في فجر التاريخ يعيش قطعانا كبيرة في الغابات والسهول والوديان، معتمدا على الرعي، فلما استطاع الإنسان أن يهجنه ويسلس قياده، ويتغلب على شراسته، وقد أحسن تدريبه واستخدامه في فنون الحرب، صار لفترة طويلة من تاريخ البشرية من أهم الأسلحة الإستراتيجية في الحرب، كما

استخدم في مهام كثيرة في السلم في الزينة والسفر وحمل الثقال وجر العربات وغيرها في المدن والقرىً

التوضيح:

1- إذا تأملت في الأمثلة(3-2-1) تجدها قد تناولت موضوعا واحدا هو وصف كرم الخيل وجودتها وأساليب سرعتها ومدى قوتها، ولكن أسلوب الشعراء ليس واحدا في تأدية هذا الغرض؛ فقد بالغ امرؤ القيس في وصف سرعة فرسه بحيث جعله قيدا للوحوش النافرة لأنه يمنعها من الإفلات، ويصفه بأنه سريع الحركة في الكر والفر والإقدام والإحجام حسب رغبة الفارس، وكأنه لسرعته يأتي الحركة وضدها في وقت واحد.

2- وإذا تأملت عبارات الراجز تجد فيها من القوة والجزالة اللفظية ما تراه عند امرئ القيس، إلا أنه زاد صورة جميلة وهي تشبيه مرور الفرس في سرعته الفائقة بلمح البرق.

3- و تجد عبارات أيوب بن زيد تعتمد على سجع غير متكلف، أضفى على العبارات رونقا وجمالا، وتلاحظ أن صوره البيانية ملائمة و ممتزجة بالفكر، و فيها إيجاز وقوة لا تجدها في غيرها.

4- وإذا تأملت في المثال الرابع تجد أن الأسلوب فيه يخالف النماذج السابقة، لأنه خال من التأنق هدفه إبراز الحقائق العلمية، وهو أهدأ الأساليب وأكثرها احتياجا إلى المنطق السليم والفكر السليم لأنه يخاطب العقل.

القاعدة:

1- تعريف الأسلوب: الأسلوب هو الطريقة التي يعبر بها الأديب عن نفسه في تناوله لموضوع ما، والنمط الذي يختاره في استخدام اللغة وبناء العبارة.

2- أنواع الأسـلوب: يختلف الأسـلوب باختلاف الأديب وطريقته في التعبير تبعا لموهبته وثقافته وبيئته وزمنه، وتذوقه وانفعالاته وتأثره بالموضـوع. ويتنوع الأسلوب بحسب السمات الغالبة عليه, فمنه:

- **الأسلوب الأدبي:**

يمتاز الأســلوب الأدبي بأن الفكر فيه يمتزج بالعاطفة، وهدفه الإقناع والتأثير معا، وهو يستعين بالأخيلة والصور لنقل أحاسيس الأديب ومشاعره إلى القارئ والسـامع، ويهتم بالألفاظ، ويتأنق في تأليف العبارة وتنسـيقها وموسـيقاها، بحيث يخرج الكلام مشرقا ممتعا، له جرسه في السمع ووقعه في النفس.

- **الأسلوب العلمي:**

يمتاز بأنه يقصـد إلى بيان الحقائق وإيصـال المعلومات إلى الأذهان في وضـوح. والألفاظ فيه دقيقة الدلالة، مســتخدمة في معانيها الحقيقية ومن ســماته الترتيب والتقسيم، والاستناد إلى الأدلة والأرقام والمصطلحات والملاحظة والتجربة.

- **الأسلوب العلمي المتأدب:**

يغلب على هذا النوع من الأســلوب الطابع العلمي، ولكنه يأخذ من ســمات الأســلوب الأدبي بنصــيب، لأنه ينقل الحقائق ممتعة مؤثرة مع دقة وضــوحها ومثاله ما قام به ابن مالك في ألفيته التي نظمها لتتضمن حقائق نحوية وصرفية، لغرض تسهيل دراستها لدى المتعلمين.

المناقشة:

1- عرِّف الأسلوب ثم بيِّن وظيفته؟
2- لماذا تختلف وتتنوع الأساليب؟
3- ما الفرق بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي؟
4- هات مثالا من الأسلوب الأدبي؟
5- هات مثالا من الأسلوب العلمي؟
6- هات مثالا من الأسلوب العلمي المتأدب؟

التعبير الحقيقي والمجازي

الأمثلة:

1- قال الله سبحان وتعالى: ﴿قل هو الله احد(1) الله الصمد(2) لم يلد ولم يولد(3) ولم يكن له كفوًا أحد(4) ﴾ سورة الإخلاص

2- يتمدد الحديد بالحرارة وينكمش بالبرودة.

3- قال امرؤ القيس في وصف الليل:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

5- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ الأنفال: 60

التوضيح:

- ﴿قل هو الله احد(1) الله الصمد(2) لم يلد ولم يولد(3) ولم يكن له كفوًا أحد(4) ﴾ أسلوب حقيقي لأن كل كلمة فيه استخدمت في معناها الأصلي.
- العبارة: يتمدد الحديد بالحرارة وينكمش بالبرودة. أسلوب حقيقي أيضا لأن كل كلمة فيه استخدمت في معناها الأصلي.
- أرخى سدوله.. أسلوب مجازي لأن الليل لا سدول له، وإنما شبه الشاعر ظلام الليل بالستائر يرخيها الإنسان حوله على سبيل الاستعارة.

- ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل.. ﴾ أسلوب مجازي لأن القوة أمر معنوي لا تعد، وإنما تعد الوسائل المؤدية إليها والمسببة لها كالخيل والأسلحة.

و يلاحظ أن الكلمات في أمثلة النوع الأول(2-1) قد اســـتخدم كل منها في معناها الحقيقي. وكل أسلوب تستخدم فيه الكلمات في معناها الحقيقي يسمى أسلوبا حقيقيا. وأن الكلمات في أمثلة النوع الثاني(4-3) قد استخدم بعضها في غير معناها الأصلي لعلاقة المشابهة، أو أي علاقة أخرى ويسمى مثل هذا الأسلوب أسلوبا مجازيا.

القاعدة:

1- الأسلوب نوعان:

أ- أسلوب حقيقي وهو ما استخدمت فيه الألفاظ في معانيها الأصلية.

ب- أسلوب مجازي وهو ما استخدمت فيه الألفاظ في غير معانيها الأصلية.

2 - العلاقة قد تكون المشابهة، و قد تكون غير المشابهة، والأديب هو الذي يرجع إلى التعبير المجازي بوحي من إحساسه، ومن طبيعة الموضوع الذي يتناوله.

المناقشة:

1- ما الفرق بين التعبير الحقيقي والتعبير المجازي؟

2- وضح نوع كل أسلوب مما يأتي وبيّن السبب:

أ- قال الشاعر:

كأنك شمس والملوك كواكب

إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ب- كان خالد بن الوليد إذا سار سار النصر تحت لوائه.

ج- عاد الحجاج بعد أن مكثوا أكثر من شهر في الأرض المقدسة.

د- تغمر مياه المحيطات والبحار والأنهار ثلاثة أرباع مســـاحة الكرة الأرضية.

هـ- قال امرؤ القيس:

فعنّ لنا سرب كأن نعاجه

عَذارى دَوارٍ في ملاء مذيَّل

3- هات مثالا من الأسلوب الحقيقي من تعبيرك الخاص.

3- هات مثالا من الأسلوب المجازي من تعبيرك الخاص.

التشبيه:

صياغته - عناصره – صوره

أقام المســـلمون في بداية الدعوة الإســـلامية مجتمعا مثاليا فريدا,عاش الناس فيه متســـاوين كأســـنان المشـــط ,متحدين في مواجهة الأخطار كأنهم بنيان مرصـــوص, متجاوبين في الإحساس والشعور كأعضاء الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له ســـائر الأعضـــاء بالســـهر والحمى , فقدموا للعالم حضـــارة تماثل الشـــمس مكانة ووضوحا, وحققوا لأنفسهم مجدا يفوق كل مجد.

كان علمهم نورا ,وعدلهم ســـيفا قاطعا,وإيمانهم حصـــنا قويا ,يلجأ إليه كل متعطش إلى الحق و العدل, وراغب في الهداية والخير, ولذا نعموا بالحياة, وسعدت بهم الدنيا.

التوضيح

من خلال التشبيهات السابقة يتبين لنا أننا حين أردنا أن نبين الى أي مدى تساوي الناس في المجتمع الإســـلامي أتينا بصـــورة تحدد مدى المســـاواة وتوضـــح شـــكلها في العالم الإسـلامي وهي "أسـنان المشـط"وقد جمعنا بين الاثنين بواسـطة الكاف.وأننا حين أردنا أن نبين تماسك المسلمين وصلابتهم أمام الأخطار أتينا بصورة توضح ذلك وتؤكده في الأذهان وهي (البنيان المرصوص) وقد جمعنا بين الاثنين بأداة وهي "كأن".

وحين أردنا أن نبين رفعة الحضـــارة الإســـلامية وســـطوعها أتينا بصـــورة توضـــح ذلك وهي الشمس وجمعنا بينهما بكلمة (تماثل)وهي فعل ,وتلاحظ أننا قد شبهنا العلم بالنور، وأن الأداة التي تجمع بينهما محذوفة,وكذلك الصـــفة المشـــتركة بينهما ,وقد صـــورنا الإيمان بالحصن القوي ولم نذكر الأداة التي تجمع بينهما,ولا الصفة المشتركة , وكذلك صورنا العدل بالسيف ولم نذكر الأداة ولا الصفة المشتركة، ولاحظ أنه من الممكن أن نقول: كان علمهم كالنور أو يشـــبه النور أو مثل النور. وكل أســـلوب نلجأ فيه إلى ذلك يسمى "تشبيها".

القاعدة:

مما تقدم يتضح لنا ما يلي :

1- أن التشبيه هو الجمع بين شيئين أو أشياء بواسطة أداة تسمى "أداة التشبيه"والصفة أو الصفات المشتركة بينهما تسمى "وجه الشبه"وهو أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه .

2- أداة التشبيه قد تكون حرفا "كالكاف وكأن"وقد تكون فعلا مثل "يماثل "و"يشبه"و "يشابه"وقد تكون اسما مثل : مثيل أو مشابه أو نظير.

3- أركان التشبيه هي :المشبه : هو ما نريد توضيحه أو تزيينه أو تقبيحه والمشبه به: وهو ما نأتي به لنوضح المشبه أو نزينه أو نقبحه..

وأداة التشبيه : وهي التي تجمع بين المشبه والمشبه به.

ووجه الشبه : وهي الصفة أو الصفات المشتركة بين المشبه والمشبه به.

4- طرفا التشبيه هما المشبه والمشبه به .

5- يجوز أن نحذف من جملة التشبيه وجه الشبه أو الأداة أو الاثنين معا.

5- إذا حذف وجه الشبه وأداة التشبيه معا سمي التشبيه بليغا.كما في المثال الرابع,وذلك لأننا ندعي أن المشبه هو نفس المشبه به. ولا تكتمل بلاغته إلا إذا كان معبرا عن شعور الأديب, وملائما للغرض الذي سيق من أجله, وله صور متعددة سنذكرها فيما يلي :

أ - التشبيه البليغ

الأمثلة

1-قال هاشم بن عبد مناف في إصلاح بين الخصوم:

"أيها الناس, الحلم شرف والصبر ظفر,والمعروف كنز ,والجود سؤدد".

2-قال زهير بن أبي سلمى :

ومن يجعل المعروف في غير أهله   يكن حمده ذما عليه ويندم

3- هجم الجيش على الأعداء هجوم الصاعقة.

4- قال أحمد شوقي في وصف الجزيرة :

وخميلة فوق الجزيرة مسها   ذهب الأصيل حوا شيا ومتونا

5- وقف رجل أمام الأحداث جبلا شامخا.

التوضيح

تأمل الأمثلة السابقة تلاحظ أن كلا منها به تشبيه بليغ ,وتلاحظ أنه أتى على صور متعددة.

ففي المثال الأول جاء على صورة المبتدأ والخبر ففي "الحلم شرف "الحلم مشبه وهو مبتدأ, وشرف مشبه به وهو خبر, ومثله "الصبر ظفر"و "المعروف كنز"و"الجود سؤدد".

وفي المثال الثاني جاء التشبيه البليغ "يكن حمده ذما عليه ويندم "على صورة اسم "يكن"وخبرها والمشبه "حمده ذما عليه ويندم"على صورة اسم "يكن"وخبرها والمشبه "حمد"اسم "يكن"والمشبه به "ذما خبر "يكن".

وفي المثال الثالث جاء على صورة المفعول المطلق, المشبه "هجم الجيش"والمشبه به "هجوم الصاعقة"وهو مفعول مطلق.

وفي بيت أحمد شوقي جاء التشبيه البليغ على صورة المضاف والمضاف إليه في قوله:"ذهب الأصيل حوا شيا ومتونا" فأضيف ذهب وهو المشبه به إلى "الأصيل"وهو

المشبه.

وفي المثال الخامس تلاحظ أن التشبيه البليغ "وقف الرجل أمام الأعداء جبلا شامخا" جاء على صورة الحال, فالمشبه هنا هو" الرجل"وهو فاعل, والمشبه به:"جبلا شامخا"وهو هنا حال.

ونلاحظ أن أسلوب التشبيه البليغ في الجمل السابقة حذفت منه الأداة ووجه الشبه, وأنه تشبيه مفرد بمفرد.

القاعدة:

مما تقدم نرى:

1- أن التشبيه قد يستوفي عناصره الأربعة: المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه, وقد تحذف الأداة فقط وقد يحذف وجه الشبه فقط, وقد تحذف الأداة ووجه الشبه معا, ويسمى التشبيه حينئذ بليغا كما عرفت.

2- أن التشبيه البليغ يأتي على صور متعددة:

أ- المبتدأ والخبر

ب- اسم الناسخ و خبره

ج- الحال

د- إضافة المشبه به إلى المشبه.

هـ- المصدر المضاف المبين للنوع , والمفعول المطلق.

ولا تكتمل بلاغة التشبيه إلا إذا كان معبرا عن شعور الأديب, وملائما للغرض الذي سيق من أجله.

التشبيه المركب والتشبيه الضمني

الأمثلة :

1- قال امرؤ القيس:

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل

2- قال أبو الطيب المتنبي :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

التوضيح :

* تأمل بيت امرئ القيس تلاحظ أنه رأى في صـــيده ســـربا من بقر الوحش بيض الظهور , ســـود القوائم , تدور حول الثور الذي يقود القطيع فأعجبه منظرها وحركتها و مشيتها الهادئة حول الثور فشبهها بحال الفتيات الحسان الجميلات المرتديات ملاءات بيضاء مذيلة بذيول سوداء وقد أخذن يدرن حول الصنم "دوار".

تأمل المشبه تجده صورة مركبة وكذلك المشبه به ,ووجه الشبه هنا أيضا صورة لا مفرد, وهذه الصـــورة مأخوذة أو منتزعة من أشـــياء عدة,وهي حال الحركة والتموج والألوان.

ويسمى هذا النوع من التشبيه "بتشبيه التمثيل ".

* تأمل بيت أبي الطيب المتنبي ترى أنه يقول: إن الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله, ولا يتألم له. وليس هذا الادعاء باطلا لأن الميت إذا جرح لا يتألم, وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة. ففي هذا البيت نجد أركان التشبيه, ونلمحه ولكننا لا نجده في صوره التي عرفناها وهذا يسمى "بالتشبيه الضمني ".

القاعدة:

مما تقدم نرى أن:

1 - تشبيه التمثيل يأتي على صورة من صور التشبيه المعروفة ويكون وجه الشبه فيه صورة مركبة منتزعة من متعدد.

2 - التشـبيه الضـمني: هو الذي لا يأتي على صـورة من صـور التشـبيه الصـريحة المعروفة, بل يلمح التشبيه فيه من الكلام, وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.

سر جمال التشبيه وأغراضه

الأمثلة :

1- قال الله تعالى في بيان عدم جدوى أعمال الكفار:

(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) النور : 39

2 - قال النابغة الذبياني يعتذر للنعمان بن المنذر ويظهر مدى سطوته:

فإنك كالليل الذي هو مدركي   وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

3 - قال أحمد شوقي يهجو رياض باشا حين مدح اللورد كرومر :

خطبت فكنت خطبا لا خطيبا   أضيف إلى مصائبنا الجسام

4 - قال ابن المعتز يصف الهلال :

انظر إليه كزورق من فضة   قد أثقلته حمولة من عنبر

التوضيح :

1 - تأمل المثال الأول ترى أن الله يشبه عدم جدوى أعمال الكفار مهما كانت بحال السراب، الذي يخدع الظمآن في الصحراء، فيتعب نفسه ليصل إليه, ولكنه لا يجد شيئا.وتلاحظ أن الغرض من هذا التشبيه هو التنفير من الكفر, وتحقير أعمال الكفار، مهما بدا فيها من نفع ,لأنها لا تنفع أصحابها عند الله .

والسر في جمال هذا التشبيه أنه أبرز المعنوي في صورة حسية ملموسة، يدركها كل من يسير في الصحراء ,وهذا يؤكد المعنى .

2 - في بيت النابغة ترى أنه يصور قوة النعمان وبيان سطوته بحال الليل، الذي يدرك الإنسان أينما كان ,وأن الغرض من هذا التشبيه هو المدح بالقوة وبسطة النفوذ، وقد كشف هذا التصوير عن رهبة الشاعر للنعمان.

وسر جماله هنا هو أنه أبرز الأمر المعنوي وهو سطوة النعمان واتساع نفوذه في صورة محسوسة,هي إدراك الليل للإنسان أينما كان.

3 - تأمل بيت شوقي ترى أنه شبه رياضا وهو يخطب مادحا هذا الطاغية الإنكليزي متحديا في مدحه مشاعر الشعب, شبهه في ذلك بالمصيبة التي أضيفت إلى مصائب المصريين وما أكثرها في ذلك الحين. والغرض هنا هو هجاء رياض باشا وتقبيح فعله, والتنفير منه.

ويرجع جمال التشبيه هنا إلى أنه قد كشف عن مدى الألم والضيق الذي حل بالشاعر وقومه بسبب خطبة النفاق والتزلف هذه.

4 - وفي المثال الرابع ترى أن ابن المعتز شبه الهلال وقد ظهر مقوسا بزورق مصنوع من فضة مثقل بحمولة من عنبر.

والغرض هنا: بيان الشكل أو الحالة, وتلاحظ أنه ليس في هذا التشبيه ما يبرز حالة نفسية, وهو يكاد ينقل إلينا مجرد صورة الهلال فقط, ولهذا لا نحس له جمالا.

القاعدة :

مما تقدم نرى:

1 - يرجع السر في جمال التشبيه إلى إبراز المعنوي في صورة حسية، تؤكد المعنى و تقويه , أو إلى كشفه عن الحالة النفسية للأديب,أو إلى دقة وطرافة الصورة.

2 -إذا اكتفى التشبيه بنقل الصورة فقط، كان تشبيها عاديا لا يثير في النفس انفعالا.

3 - الغرض من التشبيه قد يكون: المدح أو الذم أو التجميل أو التقبيح أو الفخر أو مجرد نقل الصورة.

التمرينات

1- استخرج من الأمثلة الآتية أسلوب التشبيه ,وبين أجزاء كل أسلوب ؟:

أ - فإنك شمس والملوك كواكب   إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ب - ذهب الذين أحبهم   وبقيت مثل السيف فردا

ج - وليل كموج البحر أرخى سدوله   علي بأنواع الهموم ليبتلي

2- في الإقدام والجرأة- في السرعة- حسنا وبهاء- هداية و إرشادا.

اجعل كل تعبير من التعبيرات السابقة وجه شبه في جملة تشبيهية مناسبة؟

3- وضح نوع كل تشبيه فيما يأتي واذكر السبب؟:

أ- قال الأعشى يفخر بقومه :

بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم   جنان عين عليها البيض والزغف .

ب- قال الله تعالى : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) النمل : 88.

ج - قال النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني   إلى الناس مطلي به القار أجرب

د - قال ابن خفاجة الأندلسي :

والريح تلعب بالغصون وقد جرى   ذهب الأصيل على لجين الماء

4- كون تشبيهات تصور ما ياتي ؟:

ارتفاع الموج واشتداده- قوة انقضاض الجيش على الأعداء- حسن الخلق- نفع الكتاب.

5- بين نوع كل تشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب ؟:

أ- قال ابن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله   تجلت عن وجهه الظلماء

ب- قال امرؤ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا   كجلمود صخر حطه السيل من عل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

ج - وقال المتنبي في الرثاء:

وما الموت إلا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

د - قال تعالى : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصـــيدا كأن لم تغن بالأمس) يونس :24.

هـــ - قال تعالى : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) البقرة : 261.

و - قال أبو تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالي

6- بين سر جمال التشبيه فيما يأتي والغرض منه ؟:

أ - قال الشاعر :

وزاد بك الحسن البديع نضارة   كأنك في وجه الملاحة خال

ب - قال تعالى: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشـــتدت به الريح في يوم عاصف) إبراهيم : 18.

ج-ألا إنما هند عصا خيزرانة   إذا غزوها بالكف تلين

د- وقال آخر :

إذا قامت لمشيتها تثنت   كأن عظامها من خيزران

هـــ قال تعالى : (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) الرعد : 14.

و - وقال تعالى: (فمالهم عن التذكرة معرضـــين. كأنهم حمر مســـتنفرة . فرت من قسورة.) (المدثر : 49 - 51) .

7 - قال الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال رزانة   وتخالنا جنا إذا ما نجهل

1 - اشرح البيت بأسلوب أدبي ؟

2 - وضح التشبيه فيه , وبين قيمته البلاغية ؟

8 - قال زهير بن أبي سلمى في وصف الحرب :

فتعرككم عرك الرحى بثفالها   وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

1 - اشرح البيت شرحا أدبيا ؟

2 - وضح التشبيه في البيت وبين قيمته الفنية , والصورة التي جاء عليها ؟

9 - قال عنترة بن شداد :

فأجبتها إن المنية منهل   لابد أن أسقى بكأس المنهل

1 - اشرح البيت بأسلوبك ؟

2 - في البيت تشبيه بليغ ,وضحه وبين قيمته البلاغية ؟

الاستعارة

الأمثلة:

1- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ إبراهيم: 1

2- قال المتنبي:

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه

ولا رجلا قامت تعانقه الأسُد

3- وقال الأعشى يفتخر بنصر العرب في يوم ذي قار:

قالوا البقية، والهندي يحصدهم

ولا بقية إلا السيف فانكشفوا

ويقول في بيت آخر:

لما أمالوا إلى النشّاب أيديهم

ملناإلى بيض فظل الهام يقتطف

4- قال امرؤ القيس:

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف أعجازا وناء بكلكل

التوضيح:

1-إذا نظرت في الأمثلة السابقة تجد أن كلا منها اشتمل على كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي، ففي النص القرآني كلمة (الظلمات) استعملت في غير معناها الحقيقي إذا المراد بها (الضلال) الذي كان عليه العرب في الجاهلية، و كلمة (النور) المراد بها الهدي والإيمان، والعلاقة المشابهة ، فالقرآن الكريم أخرج الناس

من الضلال الذي يشبه الظلمات، إلى الهداية والإيمان، الذي يشبه النور، الذي يرشد إلى الطريق الحق.

وترى أنه في هذا التعبير حذف المشبه وبقي المشبه به مصرحا في الكلام ولذلك سمي هذا الأسلوب استعارة.

وفي بيت المتنبي مجازان هما (البحر) الذي يراد بع الرجل الكريم لعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي كلمة (مشى)، و(الأسد) التي يراد بها الشجاع لعلاقة المشابهة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي كلمة (تعانقه).

وتلاحظ في كلا المثالين تشبيها حذف فيه لفظ المشبه، واستعير بدله لفظ المشبه به، ليقوم مقامه.و يسمي هذا الأسلوب استعارة تصريحية.

11- وإذا تأملت المثال الثالث ترى أن الشاعر في البيت الأول شبه الأعداء بالزروع التي تتهاوى أمام آلات الحصاد، ثم حذف المشبه به وترك في الكلام ما يدل عليه وهو كلمة (يحصد) على سبيل الاستعارة، وإذا نظرت في البيت الثاني تجد أنه شبه الهام بالثمار التي تقطف، ثم حذف المشبه به وترك في الكلام بعضا من لوازمه وهو كلمة(يقتطف)، وفي هذه الاستعارة ما يدل على مدى سهولة الفتك بالأعداء. ومثل هذا التعبير يسمى استعارة مكنية.

12- تجد في المثال الرابع أن امرؤ القيس أضجره طول الليل، وأنه ضاق به صدرا وأحس بثقله على نفسه، فشبهه بجمل ضخم يجثم على الأرض ويطيل ظهره، ثم حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية، وأبقى في الكلام ما يدل على المشبه به وهو كلمات (تمطى بصلبه) (أردف أعجازا) (ناء بكلكل). وقد أبرز الشاعر طول الليل بصورة حسية ملموسة.

القاعدة:

1- الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه(المشبه أو المشبه به)، وهي لون من ألوان التعبير المجازي علاقته المشابهة، يقوم على استعارة لفظ ليدل على معنى آخر، وهي قسمان:

أ- إذا صرح في الكلام بلفظ المشبه به بدلا من المشبه ليدل عليه، سميت الاستعارة تصرحية.

ب- إذا حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه ليدل عليه، سميت الاستعارة مكنية.

عموما، الاستعارة مبنية على تشبيه تناساه القائل فجعل المشبه به هو المشبه أو العكس على سبيل المبالغة. وهي ليست عملية ذهنية، فينتقل فيها الأديب من التشبيه إلى الاستعارة، وإنما هي صورة فنية تصدر عن انفعال الأديب بالموقف انفعالا يجعل الشيء في تصوره شيئا آخر.

- يرجع السر في جمال الاستعارة، إلى أنها تبرز المعنوي في صورة حسية ملموسة نابضة بالحياة والحركة، وتمتع في الإنسان سمعه وبصره وقدرته على التمثيل والتصور، وتغذي في النفس جوانب متعددة، وفيها طرافة الصور وجدتها، و تكشف عن انفعال قائلها وتبين مدى تأثره.

المناقشة:

1- عرف الاستعارة؟

2- ما أنواع الاستعارة؟

3- ما العلاقة بين الاستعارة والتشبيه؟

4- ما سر جمال الاستعارة؟

5- وضح الاستعارة فيما تحته خط فيما يلي:

أ. قال تعالى:﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا﴾ مريم:3

ب.تطلعت عيون الفضل لك، وأصغت آذان المجد إليك.

6- وضح الاستعارة ونوعها فيما يأتي:

أ. قال المتنبي يمدح سيف الدولة:

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم.

ب.قال الحجاج في خطبته:

«إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها. »

الكناية

الأمثلة:

(أ)

1 - قال امرؤ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الأوابد هيكل

2- وقال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سَوْرَةً   ترى كل ملك دونها يتذبذب

3 - وقال زهير بن أبي سلمى:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله   رجال بنوه من قريش وجرهم

(ب)

1- قالت الخنساء في وصف أخيها صخر:

طويل النجاد رفيع العماد   كثير الرماد إذا ما شتا

2 - وقال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بآيب

3 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة "

التوضيح:

تأمل أمثلة المجموعة الأولى (أ) ترى أنك أمام أسلوب له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد.

لاحظ قول امرئ القيس " والطير في وكناتها " ترى أنه يقصد من هذا التعبير الخروج المبكر والطيور لم تبرح أعشاشها, وهذا التعبير يكشف عن مدى السكون الذي ينتاب

الكون وقت خروج الشاعر للصيد.

ومن اليسير أن تدرك أن المقصود بقوله " والطير في وكناتها " هو التعبير عن البكور.

وتأمل قول النابغة "ألم تر أن الله أعطاك سورة " تر أن المقصود إن الله قد حباك منزلة ورفعة ومكانة عظيمة, ولا يستطيع ملك من الملوك أن يساويك أو يتسامى إلى مكانتك. وهذا التعبير "أعطاك سورة" يصفه بالعظمة والسلطان وسمو المكانة.

وفي قول زهير "طاف حوله رجال " من اليسير أن تدرك أن المقصود بهذا التعبير هو قدسية البيت وسمو مكانته في نفوس العرب.

مما سبق تلاحظ أن التعبير قد يساق ولا يراد لذاته بل يراد لازمه. فمثلا "الطير في وكناتها " يراد به البكور و"أعطاك سورة "يراد به " العظمة والتقدير وسمو المكانة " و"طاف حوله رجال"يراد به قدسية البيت وسمو مكانته, وهذا اللون من الصور البلاغية يسمى: (الكناية) وسميت بذلك، لأنه إلى جانب المعنى الظاهر معنى آخر هو المقصود.

وتأمل أمثلة المجموعة الثانية (ب) ولاحظ قول الخنساء تصف أخاها بأنه طويل النجاد, رفيع العماد, كثير الرماد. تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع عظيم في قومه كريم, فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الكناية عنها, لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه, ومن طول الجسم الشجاعة عادة, ومن رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه, ويلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ, ثم كثرة الضيوف ثم الكرم, وتلاحظ من التراكيب السابقة "طويل النجاد, رفيع العماد, كثير الرماد" أن الخنساء كنّت بها عن صفة لازمة لمعانيها, وهي الشجاعة وعلوّ المكانة والكرم.

ب - وفي قول النابغة "ليس الذي يرعى النجوم بآيب" تلاحظ أن الشاعر قد ضاق بالليل لأنه تطاول عليه والكواكب والنجوم وقد سمّرت في مكانها وأسرفت في البطء, وراعيها وهو الصبح قد غفل عنها حتى ظن الشاعر أنه لا يرجع إليها ليدفعها إلى

مغاربها. وفي هذا التعبير كناية عن ذات موصـوف هو الصـبح, لأنه هو الذي يسـوق الكواكب إلى المغيب ولا يظ هر حتى تتوارى.

وتأمل قول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم: " الخيل معقود في نواصـيها الخير " قد نسبت صفة الخير إلى الخيل وأنه مصـرّح بها, ولكنها لم تنسب لها مباشـرة بل نسبت إلى شيء متصل بها وهو النواصي, وهذا النوع من الكناية يسمى كناية عن نسبة.

القاعدة:

- **الكناية** لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

أو بعبارة أخرى : الكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره بلفظه الذي وضع له, وإنما يجيء إلى معنى يلازمه ويشير به إليه, ويجعله دليلا عليه, واللفظ صالح لإرادة المعنيين معا, أو هي أن نتكلم بالشيء ونريد غيره.

- **للكناية صور** هي :

1- **كناية عن صفة**, وتكون بذكر لفظ يستلزم صفة لازمة لمعناه.

2 -**كناية عن ذات موصوف**, وتكون بذكر لفظ يدل على ذلك.

3 - **كناية عن نسـبة**, وتكون بذكر الصـفة المطلوبة منسـوبة إلى شـيء يتعلق بالموصوف.

تمرينات

1- في كل بيت مما يأتي كناية عن صفة عيّنها, واذكر الصفة التي عبّرت عنها :

أ - بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم   جِنان عبس عليها البيض والزغف

ب- لما رأونا كشفنا عن جماجمنا   ليعرفوا أننا بكر فينصرفوا

قالوا البقية والهندي يحصدهم   ولا بقية إلا السيف فانكشفوا

ج - كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا   وأُتْرَك مشدودا عليّ وِثاقيا

د - إذا قمت عنّاني الحديد وغلقت   مصارع دوني قد تصم المناديا

2 -في كل بيت مما يأتي كناية عن موصوف عينها وبين الموصوف الذي تعبر عنه:

أ - إن الذوائب من فهر وإخوتهم   قد بينوا سننا للناس تتبع

ب - إن الذي سمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه أعز وأطول

ج - أقيموا بني أمي صدور مطيكم   فإني إلى قوم سواكم لأميل

د - الضاربين بكل أبيض مخذم   والطاعنين مجامع الأضغان

3 - وضح الكناية فيما يأتي:

أ - قال الله تعالى : (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصـــــابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا) نوح : 7.

ب - قال تعالى : (أو من ينشّــؤا في الحلية وهو في الخصـــام غير مبين) الزخرف: 18.

ج - قال تعالى : (إن قارون كان من قوم موســى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة) القصص : 76

د - قال الكميت بن زيد يمدح :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب   ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب؟

ه - وقال الفرزدق :

بيتا زرارة محتب بفنائه   ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

- 4 -

فيما يلي كنايات فعين أي شيء يكنى بها :

1 - فلان قصير النظر.

2 - رفيع العماد كثير الرماد.

3 - كان عمر نقي الثوب .

4 - اصفرت أنامله.

5 – احمر وجهه.